مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ | العدد (03) السنة الأولى- إبريل 2018

تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

زايد في ذاكرة الصحافة الفرنسية

متاحف العالم عين التاريخ ونافذة الحاضر للماضي

التراث العمراني في الإمارات 3250 مَعلَماً أثريّاً

إماراتيون يحوّلون بيوتهم إلى متاحف

ألويس موزيل في الصحراء العربية

جزيرة قيس بن عميرة أمْ جزيرة «كيش»؟

«الخليج» و«الشروق» إضاءة على بدايات العمل الصحفي في الإمارات

زايد الأول

سيرة عطرة ونهج قيادة سطَّرت ماضي الإمارات وحاضرها

08 زايـد فـي ذاكـرة الصحافة الفرنسية

12 **زايـد الأول**
سيرة عطرة ونهج قيادة سطَّرت ماضي الإمارات وحاضرها

18 جزيرة قيس بن عميرة أم جزيرة «كيش»؟

22 يوسف الحسن يلقي الضوء على صدور «الخليج» و«الشروق»

28 **متاحف العالـم**
عين التاريخ ونافذة الحاضر للماضي

32 إماراتيون يحوّلون بيوتهم إلى متاحف

36 لماذا ينبغي أن ننهض باللغة العربيـة وكيف؟

38 ألويس موزيل في الصحراء العربية

42 قصيدة نادرة لجري الشريف

46 التراث العمراني فـي الإمـارات

50 صور نادرة للمغفور له الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم

52 لهجتنا العامية بين النسيان والفهم الخاطئ

54 تاريخ الطباعة في دبي

58 مركز الملك عبدالعزيز التاريخي

60 من هنا بدأت الكويت

64 زايد.. أفعال تصدّق الأقوال

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ
العدد 03 السنة الأولى- إبريل 2018

تصدر عن
مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير
جمال بن حويرب

هيئة التحرير
حسين درويش
خليـل البـري
مريـم أحمـد
مـروى بيطـار

المدير الفني
أيمـن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات
+97143940309
info@jbhsc.ae

عنوان المركز
الإمارات العربية المتحدة - دبي

الموقع الإلكتروني:
www.jbhsc.ae

المجد

قصائد مهداة إلى صاحب السمو الشيخ

محمد بن راشد آل مكتوم

نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي
حفظه الله ورعاه

شعر
جمال بن حويرب

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

أنا أكره اللغة العربية!

لـو قامـتْ مَحْكَمَـةٌ مـن محاكـمِ العـربِ وجرَّمَـت كلَّ ولـيِّ أمـرٍ لا يهتـمُّ بأبنائـه، مـن حيـثُ تعليمِهِـم لغتَهـم العربيَّـةَ، وفرضـت عليـه غرامـاتٍ وأحكامـاً تعزيريَّـةً، لمـا رأيـت ذلـك مخالفـاً للقوانيـن الشرعيَّة ولا الوضعيَّة، بـل لرأيـت النَّـاسَ يتسـابقون إلـى الاهتمام بلغتنـا الخالـدة خوفـاً وطمعـاً فـي عطايـا الحـكَّام، إن جعلـوا لمـن يُتْقِنُهـا جوائـزَ كبيـرةً، وأعطـت إدارات المـدارس درجـةَ التميُّـز للطلبـةِ المتقنيـن العربيَّـةَ، ويتـمُّ أيضـاً ترقيـة الموظفيـن بنـاءً علـى قدرتهـم علـى معرفـةِ قواعـدِ العربيَّـةِ قـراءةً وتحدُّثـاً، وسـيحدث ذلـك عندمـا تكـون لغتُنـا أحـدَ معاييـرِ التميُّـز فـي العمـل، وليـس كحـال دوائرنـا فـي وقتنـا الحاضـر.

كان لـي صديـقٌ يعمـل لديـه طالـبُ علـمٍ مـن إحـدى البلـدان الآسـيوية، ولا يتكلـم هـذا الآسـيوي إلا بالفصحـى مـع مراعـاة القواعـد الصحيحـة، وقـد فوجئـت بولـدٍ صغيـرٍ مـن أبنـاءِ صديقـي وهـو يتحـدَّثُ العربيَّـةَ بطلاقـةٍ، فقلـت لوالـده: مـا شـاء الله، ولـدك هـذا كيـف أتقـن العربيَّـةَ وهـو لا يـزال فـي السـنوات الأولـى مـن عمُـره؟! قـال: السـرُّ فـي هـذا الآسـيوي طالـبِ العلـمِ، فإنَّـه لا يـكاد يفارقـه فتعلَّـم العربيَّـةَ منـه، فقلـت فـي نفسـي: إنَّ اللسـانَ الفصيـحَ يمكـنُ إعادتُـه لـو بدأنـا بتعليـم أبنائنـا مِـن أوَّل نطقِهِـم الكلامَ، لا أن نعلّمَهـم لغـةَ الأجانـب!

إنَّ العربيَّـةَ لا تمـوت؛ فهـي خالـدةٌ محفوظـةٌ مـا دامَ كتـابُ الله يُتْلَـى آنـاءَ الليـلِ والنَّهـار، ولكنَّهـا قـد تَضْعَـفُ فـي دولـةٍ وتقـوى فـي أخـرى، بسـببِ أهـلِ هـذه الـدول العربيَّـة وهـو أمـرٌ مشـاهدٌ فـي هـذه الأيَّـام، ولا يكادُ يَخْفَـى، وإنَّـك أيُّهـا العزيـزُ إنْ نظـرْتَ إلـى بـلادِ الشَّـامِ، فإنَّـك سـتجدُها مـن أقـوى الـدول العربيَّـة فـي لسـانِها العربـيِّ، وأكثرهـا ترجمـةً لـكلِّ المخترعـاتِ الحديثـةِ والمفـرداتِ الجديـدة، كمـا أنَّ أهلَهـا يُحْسِـنون أيَّ لغـةٍ يتعلَّمونهـا وبسـرعةٍ ببركـة لغـة القـرآن وسـرّها العجيـب فـي تنـوع مخـارج حروفهـا، كذلـك لـو شـاهدت مسلسلاً تاريخيًّـا نُفِّـذ فـي الشَّـام فستجده مختلفاً كثيراً مـن حيـثُ الفصاحـةِ وسـلامةِ النُّطْـقِ عـن غيْـره مـن المسلسـلاتِ المنتَجَـة فـي بـلادٍ أخـرى، وذلـك لاهتمامِهـم الشـديد باللغـة العربيَّـة.

ولعـلَّ الـكلامَ عـن اللُّغـةِ الأم يقودُنـا إلـى مـا يقولـه علمـاء النفـس: إنَّ عـدمَ تفكيـرِ الطفـلِ بلغتِـهِ الأم وإتقانـه لهـا، يقلّـلُ فـرصَ الإبـداعِ لديـه، وأنـا أقـول: قـد يقلِّـلُ الإبـداعَ ويحوِّلـه إلـى مدينـةٍ مـن الأفـكارِ المشوَّهـةِ التي لا تستطيعُ التمييزَ بيـن الأشـياءِ، وتضعـه فـي محنـة المقارنـة بيـن لغـةِ أهلـهِ واللُّغـةِ المستـوردةِ التي تعلَّمهـا قسـراً، بسـببِ هـوى والديْـه اللذيْـنِ يريدانـه أن يكـونَ مبدعـاً ومتفوّقـاً علـى الآخريـن بسـبب هـذه اللغـة الأجنبيَّـة. وفـي الحقيقـة هما، بهـذا العمـل، يقتلان أداةَ الإبـداعِ عنـده؛ وهـي لغـةُ الأم، ومِـنْ بـابِ التربيـةِ الصحيحـةِ للأطفـال، يَنْصَـحُ العلمـاءُ بـأَلَّا يتعلَّـم الطفـلُ لغـةً غَيْـرَ لغتِـهِ، حتـى يُتْقِنَهَـا، وتصبـحَ هـذه اللُّغـةُ مسـيطرةً علـى تفكيـره، ثـمَّ ينتقـلُ إلـى تعلُّـمِ لغـاتٍ أخـرى، إن أحـبَّ.

مـن المفارقـاتِ العجيبـةِ أيُّهـا السَّـادةُ، أنَّ أحـدَ الأقبـاطِ المصريين كان يعمـلُ مـع صديـقٍ لـي فـي إحـدى دوائـر دبـي، فقـال لـه ذات مـرّةٍ: إنَّ ابنـي يـدرس جميـع المناهـج باللغـة الإنجليزيـة فـي مدرسـته، ولهـذا أحـرص أنـا ووالدتـه علـى أن نحدّثـه بالعربيَّـة فـي البيـت، فقـال لـه: لمـاذا تفعـلان هـذا؟ أنـا ولـدي يحدثُنـي بالإنجليزيـة وأحدّثُـه بهـا، كـي يـزدادَ تمكُّنـاً منهـا؛ لأنَّـه يـدرس بهـا فـي مدرسـته أيضـاً، فقـال القبطـي: العربيَّـةُ لغتُنـا، ولغـةُ أجدادِنـا، نحـنُ إذا لـم نعلِّمْـه فمـن سـيعلّمه، نحـن نحـرص علـى أن يفكّـر بالعربيَّـة وليـس الإنجليزيَّـة! قـال صديقـي: بعـد أن انتهـى مـن كلامـه، كأنَّـه لكمنـي علـى وجهـي، وشـعرت بالخـزي والألـم، فسـكتُّ وانصرفـتُ عنـه.

لقـد مـرَّ علـى هـذه القصَّـة سـنواتٌ عديـدة، وقـد وَقَعَـتْ فـي زمـنٍ، كان معظـمُ التعليـم فـي بلادِنـا الحبيبـة «الإمـارات» بالعربيَّـةِ، مـع وجـودِ مـدارسَ أجنبيَّـة قليلـة كانـت تعلّـم بالإنجليزيـة، ولكـنَّ الأمـرَ اختلـف جـدًّا الآن، فقـد أصبحـت اللغـات الأجنبيـة طاغيـةً علـى العربيـة واسـتأثرت الإنجليزيـة بنصيـب الأسـد مـن حصـة التعليـم والوظائـف لدينـا، حتـى بلـغَ الموضـوعُ غايـةً مـن التغريـب لا يمكـن أن يصمتَ عنـه أحـد، ولهـذا السـبب قامـت حكومتُنـا الرشـيدةُ مشـكورةً بسـنِّ قوانيـنَ ملزمـةٍ للتعريـب، ووضعـت مبـادراتٍ تُجْبِـرُ الـوزارات والدوائـر والشـركات التابعـة لهـا باسـتخدام اللغـة العربيـة، وقـد تحمّـس المواطنـون والوافـدون العـرب لهـا علـى حـد سـواء، ولكنَّهـا لـم تثمـر حتـى الآن، بسـبب التدميـر الكبيـر الـذي لحـق بلغتنـا خـلال عقديـن مـن الزمـان مـن قبـل التعليـم المدرسـي، ثـمَّ التعليـم العالـي الـذي لا يعتـرف إلا بالإنجليزيَّـة لغـةً للعلـم!! وَوَاأَسَـفَاهُ علـى ذلـك!!

ومنـذُ أيّـامٍ أُخْبِـرْتُ- ومـا أقْسَـاه مِـن خبـرٍ- عـن بنـتٍ مـن «دبـي» وهـي مـن سـلالةِ قبيلـةٍ عربيَّـةٍ، كانـت هـذه البنـت تحاولُ أن تكتـبَ بالعربيَّـةِ فلـم تسـتطِعْ وصعُـب عليهـا الموضـوع كثيـراً، حتـى قالـت لعمَّتهـا، التـي كانـت تُشَـجِّعُها علـى الكتابـة بالعربيـة: «أنـا أكـره العربيـة»، ففوجئـت العمَّـة بهـذه الكلمـة وسـألت ابنـة أخيهـا عنهـا، فقالـت البنـت: أنـا أحـبُّ العربيَّـة، ولكنّـي بسـبب عـدم قدرتـي علـى الكتابـة بهـا أكرههـا. يـا عمَّتـاه، إنَّنـا لا نُحْسِـنُ إلا الإنجليزيَّـة. قلـتُ: أوَّلًا وأخيـراً، لا ألـومُ، إلا الوالديْـن، ثـمَّ ألـوم وزاراتِ التعليـمِ فـي الوطـن العربـي!

jamal@jbhsc.ae

أسئلة وردت إلى المؤرخ جمال بن حويرب من خلال حسابات التواصل الاجتماعي وقد أجاب عنها بما يلي:

*** السؤال الأول: هل شخصية خولة بنت الأزور شخصية حقيقية؟**

ع.أ السعودية

الجواب: شخصية خولة بنت الأزور شخصية شُهرت في القرون المتأخرة، وهي على شهرتها لم تُذْكَر في كتب الأولين العلماء، وإنما ذكروا ضرار بن الأزور الأسدي رضي الله عنه وقد مات في فتوح الشام سنة 18 هجرية في طاعون عمواس، ولعلَّ السَّائلَ يسأل: من أين أتت قصة خولة بنت الأزور هذه؟ ونقول: إنَّ محمداً بن عمر الواقديّ، صاحبَ السّيَرِ، أوَّلُ من ذكرها في كتاب «فتوح الشام» وقد أثبت العلماء بطلان نسبة هذا الكتاب إليه، بل قالوا إنَّ مؤلفه مجهول وبعضهم يقول: ليس كل كتاب «فتوح الشام» كذباً ولكنه زيد فيه كثيراً واختلط الحق بالباطل وكذلك روى «شارح ديوان الخنساء» قصتها وهو لمؤلف مجهول أيضاً. وعلى هذا، فما نشره الزركلي في أعلامه، وما تنشره وزارات التعليم في الوطن العربي عن هذه الشخصية، يجب أن يُزال ويُستبدل بشخصيات نسوية حقيقية.

*** السؤال الثاني: ما معنى اسم «بينونة» المنطقة الموجودة في إمارة أبوظبي؟**

ف. الظاهري الإمارات

الجواب: بينونة مصدر من البيْن وهو بمعنى الفراق والوصال من الأضداد في كلام العرب مثل الجون يعني الأبيض والأسود وغيرها، يقال: بان يبين بيناً وبينونةً. وهذه المنطقة معروفة من قبل الإسلام، قال ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان: «بَيْنُونَةُ بزيادة الهاء، موضع سُمّي بالمصدَر من قولهم بان، يَبينُ بينونة إذا بَعُدَ، وهو موضع بين عُمَان والبحرين وبينه وبين البحرين ستون فرسخاً قاله أبو على النحوي، وأنشد في الشيرازيات:

يا ريحَ بَينُونةَ لا تَذْمينا
جئتِ بأرواحِ المصفّرينا

يقال ذَمَتهُ الريح تذميه قتلته، وأصله أذهبَت دَماه وهو بقية الروح، وقال الأصمعي: بينونة آخر حدود اليمن من جهة عمان، وقال غيره: بينونة أرض فوق عمان تتصل بالشحر، وقال الراعي في رواية ثعلب:

عُمَيرِيةٌ حَلّت برَمْلِ كُهيلةٍ
فبينونةٍ يلقى لها الدهرُ مربَعا

وقال في تفسيره هما بَينونتان؛ بينونة الدُّنيا، وبينونة القُصوى في شق بني سعد.

*** السؤال الثالث: ما اسم الشاعر الإماراتي الحكيم بن ظاهر، وإلى أيّ قبيلة ينتسب؟**

عبدالله.م الإمارات

الجواب: أخبرني الشيخ عبدالرحمن بن علي آل مبارك، رحمه الله، عندما سألته عن الشاعر بن ظاهر قال لي: اسمه علي بن ظاهر الماجدي، وأنشأ بيتاً فيه ذكر اسمه ولكنه لم يعرف إلى أيِّ قبيلة ينتسب، فسألت الأستاذ حمد خليفة بوشهاب، رحمه الله، فأعطاني ديوانه الذي حقَّقه مع الأستاذ إبراهيم بوملحة، وذكر فيه أنَّ نسبه يعود إمَّا إلى قبيلة المزاريع أو إلى المطاريش،

حمد خليفة بوشهاب

والله أعلم، وهناك قصة تواترت عنه وعن تنقّله في مناطق الإمارات، وتدلُّ على أنّه قدم من جهة الغرب؛ أيْ من جهة «الظفرة» وبقي متنقّلاً حتى ألقى عصا التسيار واستقر في رأس الخيمة إلى يوم وفاته، فلعله ينتسب إلى القبائل الغربية مثل قبيلة بني ياس، وهذا يقرِّب القولَ بأنَّه من قبيلة المزاريع؛ لأنهم من فروع بني ياس. وقد ذكر المؤرخ بوشهاب أنه كان موجوداً في زمن الإمام سيف بن سلطان اليعربي رحمه الله الملقَّب بـ«قيد الأرض» الذي توفي في بداية القرن الثامن عشر، ولا شك أنَّ شعر الماجدي بن ظاهر من أقدم الشعر الإماراتي وأكثره حكمة وجزالة، ولا يزال من أكثر الشعراء شهرة، ويحفظ أشعاره الكبار والصغار، رحمه الله.

*** السؤال الرابع: ما معنى اسم «راكان» وهل له أصل في اللغة العربية؟**

أ. عبدالرحمن السعودية

الجواب: لم أجد اسم «راكان» في المراجع القديمة، اللهم إلا عند ابن خلدون في تاريخه، فقد ذكر قائداً يُدْعَى علي بن «راكان»، وهو من قبيلة عجيسة البرنسية من البربر، وكان ذلك في أحداث سنة 455 هجرية تقريباً. ولا أعلم هل هذا الاسم تصحيف من ناسخ الكتاب، أم هو من أسماء البربر حقًّا، ثمَّ انتقل إلى قبيلة الهلاليين الذين نقلوها إلى المشرق بعد ذلك.

وإنّي أرجّح أنَّ اسم «راكان» هو تثنية لـ«الرّاك» في العامية، وهو تحريف لشجر الأراك الذي تستخدم جذوره وأغصانه للسواك، وقد ذكرتُ لكم أنَّ العرب تسمي أبناءها بأسماء الشجر كطلحة وعوسجة وقتادة، وكذلك شاع فيهم وزن فَعْلان من مثل حمدان وخلفان، وليس لاسم «راكان» أي علاقة باللغة التركية كما وَهِمَ بعضُهم، وبعض قبيلة العجمان ينطقونه هكذا «رِيكان».

زايد في ذاكرة الصحافة الفرنسية

الدكتورة مريم أحمد قدوري

لا نزال في عام زايد الخير، وذكراه تستوقفنا، في كل عدد من أعداد مجلة (مدارات ونقوش)، عند محطة من محطات إنجازاته التي شهد له التاريخ، ويشهد له العالم المعاصر بها. هي شهادات لمسيرة زايد في عدد من الصحف والمجلات الفرنسية التي صدرت قبيل وبعد الاتحاد، منذ اكتشف البترول في إمارة أبوظبي، ومنذ أن كانت الدول تتنبأ لها بتطورات ضخمة ستشهدها في سنواتها القادمة، إن تمت على نفس العزيمة، وبعدها أحداث أخرى عن علاقات الدولتين؛ الإماراتية – الفرنسية في تفعيل الشراكات الاستراتيجية والحيوية في جميع المجالات، والتي حرصت الإمارات أن تزكيها وتدعمها، لتكون اليوم وبعد حياة زايد، واحدة من أقوى الدول العربية والعالمية، ليس في مجال البترول كما كان مخططاً لها، ولكن في جميع المجالات.

فقد كتبت جريدة «جمهورية الوسط» (La république du centre) في عددها 5192، الصادر يوم الأربعاء 17 أكتوبر سنة 1962 مقالاً بعنوان: «برعاية فرنسا وإنجلترا دولة بترولية جديدة تولد». وافتتح الخبر بالحديث عن أبوظبي عاصمة الإمارات اليوم: أبوظبي تستعد للانفتاح على العالم في السنوات القليلة القادمة، وستكون واحدة من أقوى الدول المنتجة للبترول في الخليج بعد الكويت وإيران والعراق.

وستكون قريباً بريطانيا وفرنسا، وعن طريق الشركتين «بريتيش بتروليوم» والشركة الفرنسية للمواد البترولية، ممولان رئيسان لمنطقة بترولية ليست بالهينة، إنتاجها السنوي سيكون على أرض الواقع مع سنة 1966، بقدر يتراوح بين 15 و20 مليون طن سنويًّا، حسب خبراء الشركتين البتروليتين.

وحسب الخرائط الجغرافية، فإنه يمكن لحوالي 20 مليون نسمة العيش في مساحة 60000 متر مربع في الجنوب الشرقي من الخليج، وهي مساحة تعادل 9% من مساحة فرنسا. وقد أصبحت هذه المنطقة تعرف باسم (الساحل المتصالح) بالقرب من منطقة الهدنة بين بريطانيا والإمارات السبع سنة 1858، والتي كانت توفّر لها سلطة وحماية.

وكتبت صحيفة «العالم» (Le monde) الفرنسية في عددها الصادر يوم الأحد 06 يوليو سنة 1975 مقالا بعنوان «فرنسا والإمارات العربية المتحدة توقعان اتفاقية شراكة ثقافية وتقنية»، وافتتح المقال بما يلي: «الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس الإمارات العربية المتحدة، أنهى يوم السبت 05 يوليو زيارته الرسمية إلى فرنسا، وسيبقى مقيماً فيها بشكل خاص إلى غاية 09 يوليو بقصر «برينو-سير - صولدر».

وجاء في الخبر أنَّ فرنسا والإمارات العربية المتحدة قد وقعتا يوم الجمعة اتفاقية شراكة ثقافية وتقنية، حسب المتحدث الرسمي لقصر الإيليزي، ومن جهة أخرى، تضمَّنت المقابلات العمل على تسريع العديد من المشاريع (نقل الغاز المميع، تحلية مياه البحر وبناء الوحدات السكنية). ومن جانبه أعلن السيد دورنانو وزير الصناعة والبحث اهتمامه بإرسال لجنة إلى العاصمة أبوظبي مكلفة بدراسة إمكانية الاستخدام السلمي للطاقة النووية، خاصة في مجال مشروع تحلية مياه البحر ومشروع إنتاج الطاقة الكهربائية.

وفي مساء يوم الجمعة، قام وزير الشؤون الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة السيد أحمد خليفة السويدي، ووزير البترول السيد مانع العتيبة، بتقديم ندوة إعلامية، دعوا فيها الحكومتين إلى ضرورة تنظيم اجتماع تحضيري في أسرع وقت ممكن عن الطاقة.

«زايد يبحث في فرنسا بناء مفاعل نووي في الإمارات»

وقال السويدي: إن فرنسا حاليًّا متواصلة مع جميع الجهات المعنية بهذا الشأن واستدعتها لاجتماعها القادم، ونحن نتمنى أن تكون العروض الفرنسية مكللة بالنجاح، وبعد قيامنا بهذا الحوار الإيجابي، سنتمكَّن من حل الكثير من مشاكلنا مع دول أخرى.

وأضاف العتيبة على ضرورة

تنظيم هذا الاجتماع قبل مؤتمر الدول المصدرة للنفط (OPEP)، الذي سيعقد في 24 سبتمبر في فيينا، وستطرح فيه مسألة أسعار النفط.

وقال العتيبة: الوقت يضغطنا، القوة الشرائية لعائداتنا البترولية ضعفت بنسبة 30% بالمقارنة مع سنة 1974، وهذا ما يجعلنا نعوض النقص بتفعيل البرامج المهمة مع الدول التي نملك شراكة معها.

وعن مسألة الصراع في الشرق الأوسط، صرَّح الوزير بأنَّ الدولتين ستتوصلان إلى قرار مشترك مؤسَّس على ضرورة إخلاء الإسرائيليين من الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ سنة 1967، وإنشاء قطاع خاص للشعب الفلسطيني، مع الضمان له بمساندة جميع دول المنطقة لحصوله على حدود مؤكدة ومحمية.

وفي أسئلة متعلقة بالاعتراف بالدولة الإسرائيلية، قال الوزير: إنَّ الدول العربية معنية مباشرة بالقضية الفلسطينية، وقد وافقت على جميع قرارات الأمم المتحدة التي لم تنفذها إسرائيل إلى غاية اليوم، وإنه لا يستطيع تقديم إجابات دقيقة عن السؤال.

وكتبت جريدة «التحرير» (Liberation) الفرنسية الصادرة يوم الأحد 06 يوليو 1975 في مقال يحمل عنوان «زيارة الأمير زايد – ملك القصر في باريس»، واستهل الحديث بما يلي: «زايد في باريس» زايد هو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الإمارات العربية المتحدة، هذه الدولة الصغيرة في الخليج، المملوءة بالثروة البترولية.

وكان الأمير زايد قد وصل مساء يوم الخميس 03 يوليو في زيارة رسمية مدتها يومان، استقبله أثناء نزوله من الطائرة رئيس فرنسا السيد فاليري جيسكار ديستان. ومن جانبه، أهدى الرئيس الفرنسي الشيخ زايد سلاح صيد من النوع الفريد، مصنوع في فرنسا.

وقد قام الوفد الإماراتي المنتدب بلقاء نظيره الفرنسي، في جلسة دامت ساعة وعشرين دقيقة، أعلن فيها الطرفان عن العديد من اتفاقيات الشراكة التي تمَّ توقيعها، وأخرى ستوقَّع في المستقبل القريب.

Le Monde
FAUT-IL REFORMER L'ENTREPRISE ?

وقد أظهر الشيخ زايد رضاه، وأعلن بعد اللقاءات المتعلقة بتنمية علاقات الشراكة بين البلدين قائلاً: «لقاءاتنا أسفرت عن الشراكة في جميع المجالات بين فرنسا والإمارات العربية المتحدة وعلى جمع المستويات»، وأضاف: «فرنسا والإمارات قامتا باتفاقيات سابقة في جميع الميادين الحيوية، وسنوقع اتفاقيات أخرى لاحقاً».

المتحدث الرسمي لرئاسة الجمهورية السيد (كزافيي بوشو) حدَّد من جانبه أنَّ اللقاءات تمَّت بطريقة مرضية للطرفين، وأكَّد أنَّ وزيرا الشؤون الخارجية للبلدين وقَّعا اتفاقية شراكة ثقافية بينهما.

LA RÉPUBLIQUE DU CENTRE
CAMPAGNE RÉFÉRENDUM MEURE DISCRÈTE
Gaston Bachelard est mort
ÉCHANGE de coups de feu entre des bandits et la police
LE CONSEIL DES MINISTRES ARRÊTERA LES DÉCISIONS FINALES

هذه الاتفاقية تسهم بشكل كبير في تفعيل التكوين التقني والمهني لمواطني دولة الإمارات، وتقدم لهم الاستشارات والخبرات الفرنسية التي سوف تكون متاحة للإمارات في دراسة مشاريعها.

من جهة أخرى، قدَّمت فرنسا الوثائق الثقافية، التقنية والعلمية المستخدمة في مجال البحث، وقامت الدولتان بإلغاء الرسوم الجمركية والضريبية على المعدَّات الأساسية، وكانت الحوارات أيضاً حول زيادة الاستثمارات الإماراتية في فرنسا. وتمَّ الإعلان مباشرة عن إنشاء مكتب خاص بالاستثمار في باريس، فيما قامت فرنسا بالتعاون مع حكومة الإمارات الاتحادية بإنشاء رأس مال تنموي موجَّه نحو مساعدة دول العالم الثالث.

LAOS:LES MANDARINS A L'ECOLE • PAGE . 8
Libération
L'émir Zayed en visite
UN ROI MAGE A PARIS
ATTENTAT A JERUSALEM
GOLDMAN
JUGE RENAUD
PORTUGAL
Chausson
3 immigrés toujours menacés d'expulsion

من جانبه أعلن وزير الصناعة السيد «ميشيل دورنانو» عن اهتمامه بإرسال لجنة إلى أبوظبي، مكلفة بدراسة إمكانية استخدام الطاقة النووية، وبالخصوص في مجال تحلية مياه البحر وفي الإنتاج الزراعي. ويحدّد دائماً المتحدث الرسمي لقصر الإيليزيه، فيما يتعلق بالشراكة الصناعية، أنَّ هذا التطوير مرتبط بدراسة مشاريع في مجال البيترو- كيمياء والأسمدة الزراعية.

وكتبت مجلة البطة المقيدة (Le canard enchaîné)

في العدد رقم 3130 الصادر في 22 أكتوبر 1980 عنواناً ملفتاً للنظر «قبلة زايد»، جاء تحتها عنوان آخر: «أبوظبي ترفع سعر بترولها الخام»، وكتبت عبارة قصيرة تحت العنوان: في طريقه نحو العودة، جيسكار يتوقَّف في دبي، وسعر البنزين لا يزال يضرب إلى الأعلى.

وما هذا إلا بعض النصوص التي عثرنا عليها في مطبوعات نادرة يفوق عمرها الأربعين سنة، ولا يزال الكثير من الأخبار التي كتبت عن زايد وعن دولة الإمارات في الصحافة العالمية، والتي سنوافيكم بها في أعدادنا القادمة من (مدارات ونقوش).

زايد يَمنَح هبةً قدرها 5 ملايين فرنك فرنسي إلى المعهد الوطني للصحة والبحث الطبي الفرنسي (INSERM).

زايـد الأول

سيرة عطرة ونهج قيادة سطَّرت ماضي الإمارات وحاضرها

الحديث عن العظماء لا ينتهي في مقال صحفي أو برنامج وثائقي أو ما شابههما؛ لأنَّ حقّهم أعظم وأكبر ولا يمكن أن نوفيه في أسطر أو كلمات معدودة، بل يحتاج إلى أوقات طويلة تمكننا من معرفتهم، وسبر سيرة حياتهم، وأخذ الحكمة والاستفادة منها في حياتنا. فالتاريخ لم يكتب للتسلية ولا للسمر وإمتاع النفوس الخالية، بل كُتِب لتتعلَّم منه الأجيال الناشئة ما يفيدها منه، ولتكمل مسيرة البناء، ولتتجنَّب أن يعيد التاريخ نفسه فيما يضرها، ولكي تقتدي بها أيضاً فإنَّ من أرفع دواعي السمو والوصول إلى درجات العظماء، هو الاقتداء بهم وقد قيل قديماً:

فَتَشَبَّهوا إن لـمْ تَكُونـوا مِثْلَهُـم
إنَّ التَّشَبُّــه بالْكِــرَامِ فــلَاحُ

وفي هذا العدد من (مدارات ونقوش) نقفُ معكم أمامَ شخصيَّةٍ عظيمةٍ، وهبها الله الحُكْمَ والقوَّةَ والهيبةَ والحِكْمَةَ والحِنْكَةَ السياسيَّة؛ فَوَهَبَتْ وأعْطَتْ ونَبَتَتْ، وأقامت كياناً قويًّا أصله ثابت كالجبال الشامخة التي جعلها الله استقراراً في الأرض؛ فنالت حبَّ النَّاس واحترام الدول العظمى. هذه الشخصيَّة هي شخصيَّة الشيخ الكبير زايد الأول، حاكم أبوظبي وشيخ بني ياس، جَدّ رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، حفظه الله، وهو أيضاً جَدُّ نائبه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم «رعاه الله». فدعونا نفتح معكم باب تاريخ قصر حصنه العريق، ولنتذكر سيرته العطرة رحمه الله.

هو الشيخ زايد بن خليفة بن شخبوط آل نهيان، أجداده حكَّام أبوظبي وشيوخ قبيلة بني ياس، القبيلة المشهورة التي يقول عنها سالم السيابي- رحمه الله- في كتابه إسعاف الأعيان:

«بنو ياس لهم زعامة أبوظبي ودبي وما إليهما، وتلتفُّ عليهم قبائل عديدة، وتتعلق بهم في مهماتها أمم، وبنو ياس هم الصميم فيهم، وأهلاً ببني ياس بن عامر أهل الخيل ولهم الفضل الذي لا يُنْكَر. وحدّث عن بني ياس؛ فهم الأبطال التي لا تقف على قياس، والأشبال التي لا ترهب من الباس، وهم ليوثٌ وُلِدُوا على ظهور الخيل، وتوسَّدوا أحلاسها، وتمرنوا على مراسها».

وكلٌّ من يمتدح قبيلة بني ياس يؤكد مواقفهم البطولية وبأسهم، وأنهم أهل الخيل فكأنهم ولدوا على ظهورها، ويقول

عن ذلك ابن عديّم الرواحي (ت:1920) في قصيدته الطويلة التي كان يحثُّ فيها القبائل، وقد خصَّ قبيلة بني ياس بأبيات رائعة:

وما رجاءُ بني ياسٍ على خطإٍ
فإنَّما القومُ أعوانٌ وإخوانُ
قومٌ على صَهواتِ الخيلِ طفلهمُ
يربو له من دمِ الأبطالِ ألبانُ
مساعرُ الحربِ إنْ تنزلْ لهم نزلوا
وإنْ تعاضلهمُ ركباً فركبانُ
أسدٌ خدورهم سمر الرماح فإنْ
شبَّ الهياج فتلك السمر شهبانُ
صعبٌ شكائمهم سُحْبٌ مكارمهمْ
إنْ حاربوا صعَّبوا أو أكرموا هانوا
لا يقتنون رياشاً فوق سابغةٍ
كأنَّهنَّ إذا ألقينَ غدرانُ
وغير صفحةِ هنديٍّ مفلّلةٍ
كأنَّها بنفاثِ الموتِ ثعبانُ
وغير أنيابِ أغوالٍ مسنَّنةٍ
من عهدِ عادٍ لها ذكرٌ وأسنانُ

كل ما مرّ هو وصف للسيوف وللدروع ثم قال عن خيولهم:

وغيرُ شُمسٍ سراحيبٍ مفنقةٍ
كأنَّها في قتامِ الحرب غربانُ
تعلَّمت من مراس الحرب نجدتها
فهنَّ تحت يد الشُّجعانِ شجعانُ
كأنهنّ أعاصيرٌ إذا احتدمتْ
نار الوغى وهي في التسنين ذؤبانُ
تلكم حصونُ بني ياسٍ ومعقلهم
لا يحصنُ القوم أسوارٌ وأفدانُ

هذا وصف بليغ لقبيلة بني ياس لا يستطيع أحد أن يصفهم بأكثر من ذلك في تلك الأيام.

بعد وفاة الشيخ طحنون بن شخبوط آل نهيان سنة 1833، تولى من بعده أخوه الشيخ خليفة، وكان حاكماً عادلاً منصفاً أحبَّه الناس وكلٌّ من تعامل معه، حتى حكَّام الدول المجاورة كانوا يثنون عليه، بل إنَّ الدولة البريطانية المستعمِرة أثنت عليه ووصفته بالذكاء والحكمة والاقتدار. وقد استطاع بحنكته السياسية أن يستخدم كلَّ القوى لصالحه، وتمكَّن من إخماد الاضطرابات التي كانت تحملها رياح التغيير من هنا وهناك. وقد ارتبط بعلاقة وطيدة مع جيرانه، خاصة مع الشيخ مكتوم الأول حاكم دبي، فلم يكن فقط حاكماً ومن أبناء عمّه، حيث الانتماء القبلي الواحد، بل كان صديقاً وأخاً له.

وعُرِفَ الشيخ خليفة بن شخبوط بحبه للأدب وقول الشعر، وله أشعار جميلة تدلُّ على شاعريَّة لا تقلُّ عن شاعريَّة كبار الشعراء، تتناقلها الأجيال ومنها قوله:

بـو يـادلٍ بنسـاعه
واقف على الطرّوقْ
شروى البدر مطلاعه
خده سـنـا لبـروقْ

إلى أن قال:

ركبوا هله فزّاعه
خيل وصنايع نوقْ
ناسٍ لفت باطماعه
وانا لفيت بعـوقْ

في هذا البيت الكريم.. بيت حاكم أبوظبي الجليل، وُلِدَ الشيخ زايد بن خليفة سنة 1837 تقريباً، وهناك أقوال أخرى في سنة ولادته، ولكن أقربها إلى الصواب هذا التاريخ، لما سيأتي من الأخبار.

والدة الشيخ زايد من أسرة بلهول التي تنتمي إلى قبيلة السودان وواحدها سويدي، وهي إحدى قبائل الصميم من بني ياس، وآل بلهول لهم مكانة اجتماعية مرموقة، حيث يمتلكون أموالاً ومراكبَ للغوص ومن أثرياء أبوظبي، وخال الشيخ زايد صالح بلهول من كبار الأثرياء، وصاحب سفن وله مكانته عند الشيوخ وأعيان الناس.

نشأ الشيخ زايد كما ينشأ أبناء الشيوخ على الفروسية وتعلُّم الرمي وغيرها من المهارات البحرية والبرية، ولكنه لم يعِشْ مع والده كثيراً فقد توفي الشيخ خليفة سنة 1845. وازدهرت خلال عهده الحالة الاقتصادية، وعمل بإخلاص لتوحيد القبائل ونشر الأمن في ربوع المنطقة. قال عنه المقيم السياسي «هنيل» سنة 1941: «الشيخ خليفة زعيم يتمتَّع بالشجاعة والجرأة والنشاط والمهارة في مختلف المجالات والمشاريع التي قام بها، ولذا فإنني لن أتفاجأ لو تمكَّن في غضون سنوات من فرض سيادته على القبائل الداخلية التي تبعد عن حدود حكمه».

بقي الشيخ زايد وأخوه الأصغر الشيخ ذياب عند والدتهما وأخوالهما بعد وفاة أبيهما، وكانت والدة الشيخ زايد حكيمة ومربية، فشملتهما بالرعاية الكاملة والمراقبة، لكي لا يتعرض الولدان الصغيران لأي أذي؛ فالأوضاع في ذلك الوقت كانت صعبة، والمخاطر محدقة من كل مكان، ولهذا وجب على والدته أخذ كل شيء بعين الاعتبار.

في سنة 1847 شعر خال زايد ببعض الأخطار التي يمكن أن يتعرض لها، فأخذه معه إلى دبي ليكون تحت حماية الشيخ مكتوم بن بطي حليف والده الراحل، وقد جاء في الوثائق البريطانية لسنة ١٨٤٧ الخاصة بـ«هنيل» المقيم السياسي البريطاني للمنطقة يقول فيها:

«كان الشيخ مكتوم بن بطي، حاكم دبي، أوَّل من قام بزيارتي يرافقه ابن الشيخ خليفة بن شخبوط، شيخ أبوظبي السابق وهو فتى يبلغ من العمر حوالي عشر سنوات.

من هذا التقرير يمكن تقدير ولادة الشيخ زايد في سنة 1837م تقريباً، وكذلك نستطيع معرفة قوة علاقة الشيخ مكتوم الأول بالشيخ خليفة، ولهذا قام بحماية ولديه والاعتناء بهما والدفاع عن حقوقهما المشروعة.

كبر زايد واشتدَّ ساعده، ولم يُلْهِهِ البعدُ عن إمارته بأمور اللهو، بل ظلَّ ينتظر الفرصة ليعود ثانية، وقد كان يستعدُّ للوقت الصحيح؛ لأنه منذ طفولته فيه من القوة والشجاعة والحزم ما كان يذهل الناس، بل كان في حداثة صغره لا يخطأ إذا رمى.

تسارعت الأحداث في الخليج كله، وقام ابن عمه الشيخ سعيد بن طحنون بنقلات سياسية وعسكرية كبيرة ناجحة، جعلت من أبوظبي قوَّة في المنطقة مهابة الجانب لا يستهان بها، وانتعش الوضع الاقتصادي للإمارة على كثرة الأحداث التي مرت بها. والله ييسر للناس معيشتهم، حيثُ لم تكن التجارة إلا تجارة اللؤلؤ ولها دورة كبيرة؛ فالكل يستفيد منها من أصغر سيب إلى حاكم البلاد.. والله يرزق من يشاء.

في سنة 1854 قرَّر حاكم أبوظبي الشيخ سعيد بن طحنون مغادرة أبوظبي طواعية، تاركاً الحكم لابن عمه الشيخ زايد الذي ذاع صيته آنذاك بأنه شيخ له صفات قيادية، ويستطيع أن يصبح حاكماً متميزاً، ولهذا قرَّر آل نهيان أن يتولَّى الشيخ زايد حكم أبوظبي، فعاد إليها حاكماً وأكمل مسيرة آبائه، وأطاعته جميع القبائل؛ لأنَّ سمعة الشيخ زايد كانت تسبقه في كل مكان.

ورث الشيخُ زايد إمارةً قوية لها مكانة سياسية واقتصادية كبيرة، ولكن لا بدَّ من المعوقات في أول الحكم.

جاء في كتاب قصر الحصن من تأليف جوينتي مايترا وعفراء الحجي:

«مع أنَّ الشيخ زايد ورث إمارة ناهضة اقتصاديًّا وقوَّةً يعتمد عليها على الصعيد السياسي على ساحل الخليج العربي، إلا أنَّه واجه الكثير من المشكلات التي كان من الممكن أن تشكّل خطراً على مكانته السياسية داخليًّا. وقد كانت سنوات حكمه الأولى مملوءة بالمشكلات والأحداث التي استنفدت جلَّ اهتمامه، إلا أنه تمكَّن من حلّها بكل اقتدار؛ فقد اكتسب أثناء ذلك مزيداً من الخبرة التي استخدمها في ممارسة الحكم على مشيخته مستقبلاً».

وإذا نظرنا إلى عُمُرِ الشيخ زايد الأول يوم تولّيه الحُكْمَ وكيف تصفُ التقاريرُ أسلوبه في إدارة الأزمات، حيث نجحَ فيها جميعاً بكل ثبات وعزم وحكمة، نعلمُ يقيناً أنَّه كان مستعدًّا لهذا الأمر العظيم، وقد قال ابن سينا الطبيب والفيلسوف: المستعدُّ للشيء يكفيه أهون أمره أن يظفر به.

وقد قال الشاعر العماني محمد بن شيخان السالمي (ت:1928م) في زايد الأول:

رويداً فإنَّ الكلَّ في ذمر «زايدِ»

وما زايدٌ للذمْر يوماً بخافرِ

فتىً لا يُراع الجار في كنفاتهِ

ولا يشتكي يوماً صروفَ الدوائرِ

فتىً ربعه مرباع من كان مجدباً

ومأمنُ من قد خاف صولة قادرِ

يدعُّ بماضي عزمهِ وحسامهِ

صدور العدا عنه وجزّ الحناجرِ

خميس غداة الروع من كل باسلٍ

سبوق إلى داعي الكماة مبادرِ

منذ أن تولَّى الشيخ زايد الأول مقاليد الحكم سنة 1855، أخذ بمبدأ تقوية علاقاته بجيرانه خاصة القريبين منه، وفي نفس الوقت عمل بكل حرص وحماس على النهوض بشعبه من الجانب الاقتصادي والتعليمي، وَوَضَعَ أُسُسَ القضاء العادل مع قلَّة الامكانات في ذلك الوقت العصيب.

لقد شكَّل وصول زايد إلى الحكم فارقاً تاريخيًّا مهمًّا؛ لأنَّه مهَّد لتجديد البلاد وتوحيدها على يد زعيم قوي يريده الناس بشدة، وقد جاء في رسالة أرسلها الشيخ زايد للمقيم السياسي سنة 1855:

«أخبركم أني لم أكن موجوداً وقت مغادرة الشيخ سعيد بن طحنون أبوظبي، وقد جاءني بعض من قبيلة بني ياس يطلبون مني أن أكونَ الحاكمَ، وقد رفضت عرضهم ولكن عندما رأيت جميع الأطراف غاضبين من رفضي وخشيت فرقة الناس، قبلت

الحكم وقدمت إلى أبوظبي، لأحتويَ الأوضاعَ المضطربةَ وأجمعَ كلمةَ القبيلة وألمَّ شملَهم» من هذه الرسالة نعرف جليًّا أنَّ الشيخ زايد جعل همَّه وحدةَ شعبِه، وبناءَ مجتمعٍ آمنٍ منذ بداية حكمه، وقد وُفّقَ أيّما توفيقٍ كما سنراه في متابعة أحداث حياته.

قبل تولّيه حكم أبوظبي بثلاث سنوات؛ أي في سنة 1852 تُوفّي الشيخُ مكتوم بن بطي، حاكم دبي ومؤسسها، وبوفاته فقد حليفاً قويًّا ووالداً أدَّى واجبَ صديقِه وحليفه وأخيه الشيخ خليفة- رحمه الله- بكل إخلاص. ولكن، وإن كان موت الشيخ مكتوم خسارة كبيرة بالنسبة إليه؛ فهناك أخوه الشيخ سعيد بن بطي، وأبناؤه الذين حكموا من بعده وبقوا عوناً وسنداً لأخيهم حاكم أبوظبي الشيخ زايد الكبير طيلة أيام حكمه المديدة.

كانت القيود البريطانية على الخليج قوية، فهي المهيمنة الأولى على كل المنطقة، وقد عمدت إلى فرض غرامات كبيرة على كل من يخرق هذه الاتفاقيات بالتهديد تارة وبالمغريات تارة أخرى. وبسبب ما يحصل تلك الأيام من غارات بعض لصوص البحر على السفن- من دون علم الحكومات- تقوم بريطانيا بتغريم الحاكم الذي تُنْسَبُ إليه هذه المجموعات، وكذلك كان المستعمر يستخدمُ أساليب غير صحيحة في البحار، ممَّا أدَّى إلى زيادة ضعف أصحاب السفن، ولهذا قام الشيخ زايد الأول بمساندة الناس الذين لا يمتهنون غير تجارة اللؤلؤ والغوص عليه، فخفَّف عنهم ودافع عن حقوقهم، وتصرَّف بحكمة كبيرة، وحنكة سياسية عجيبة. والغريب في الموضوع أنه لم تمضِ سنة بعدُ على تولّيه الحكم، ولكنه أثبت جدارة عالية مكَّنته من تسوية كثير من النزاعات الدائرة آنذاك محليًّا وإقليميًّا.

في تلك الأيام الصعبة التي لا يمكن تصويرها في بال أحد، كانت تحدث النزاعات القبلية في أماكنَ شتَّى؛ إمَّا بسبب المراعي، أو سوء فهم شيوخ القبائل الذين كان كلٌّ واحدٍ منهم يراعي مصلحة قبيلته، وكان الشيخ زايد الأول يقوم بالإصلاح بينهم، حريصاً على العدل في تعامله مع كل أحد حتى ممَّن يسمّون بالخصوم؛ فقد كان يرضيهم ويستميلهم له بالأساليب الطيبة، وإذا بغى منه باغٍ سلَّط سيف عدله عليهم، ثم يقوم بعد ذلك بالإحسان إليهم. والمتتبع للوثائق الموجودة في عهد الشيخ زايد، منذ توليه حتى يوم وفاته، سوف يلاحظ هذا بكل وضوح، ولا يخفى ذلك على المؤرخ الخبير، بل لا يزال عهده مثار اهتمام لنا لكثرة ما مرَّ فيه من أحداث وأخبار كثيرة وكبيرة وكان يجتازها بكل كفاءة.

في عامي 1858 و 1859 حصلت بعض الاضطرابات في عمان، وكان الشيخ زايد الأول يزور سلطان عمان؛ لأنَّ شيوخ بني ياس حلفاء سلاطين عمان منذ القدم، فعمل هو والشيخ سعيد بن بطي حاكم دبي بتهدئة الأوضاع حتى تم تسوية الأمور سلميًّا، وكان يرافقهما أيضاً الأمير أحمد السديري نيابة عن الإمام فيصل بن تركي آل سعود، وكان الشيخ زايد الأول أيضاً يحتفظ بعلاقات ودية مع حاكم الدولة السعودية الثانية الإمام فيصل ووكلائه في المنطقة.

في سنة 1866 توفي الشيخ سلطان بن صقر القاسمي، وقد بلغ المائة من عمره، وكان من كبار زعماء المنطقة، حيث عاش زمناً طويلاً في أحداث كبيرة استطاع تجاوزها بدهاء الخبير وحنكة المجرب للأمور، وبوفاته زادت مهمات الشيخ زايد الأول؛ لأنَّ المسؤلية صارت أكبر، خاصة في تسوية النزاعات المستمرة ولأسباب كثيرة.

كانت هذه السنوات الصعبة والأحداث المتسارعة في الجزيرة العربية وفي الخليج، تسير في صالح الحاكم الشاب الشيخ زايد، الذي نجح في سياسته الإقليمية والمحلية، وأحكم قبضته على البلاد بحلمه وصدره الرحب الذي وسع جميع الناس، وفي نفس الوقت أجبرت هيبته وشجاعته وحكمته، شعبه على طاعته والولاء له، وهكذا كما تقول كتب سياسة الشعوب القديمة بأنَّ الحاكم يجب أن يُظهر من الأفعال ما تهابه بها رعيته، ليتمكن من أداء مهام حكمه، ولكنه في الوقت ذاته يضمر لهم الود والرحمة في داخله، لتسيير أمور الناس وليعيشوا في طمأنينة.

لا يوجد لدينا للأسف، كثير من التقارير عن الأوضاع المعيشية في تلك السنوات، ولكن إذا نظرنا بشكل عام فإنَّ الاستقرار الاقتصادي كان موجوداً في إمارة أبوظبي، وهي نتيجة حتمية بسبب تجنُّب الشيخ زايد الدخول في الصراعات التي يعرف بأنها ليست من صالح المنطقة، ولهذا انشغل في تأمين إمارته وتحسين ظروف معيشة الناس بالإمكانات المتوافرة في تلك الأيام، وكان كما ذكرنا بأن الاقتصاد لا

الشريف عون الرفيق شريف مكة

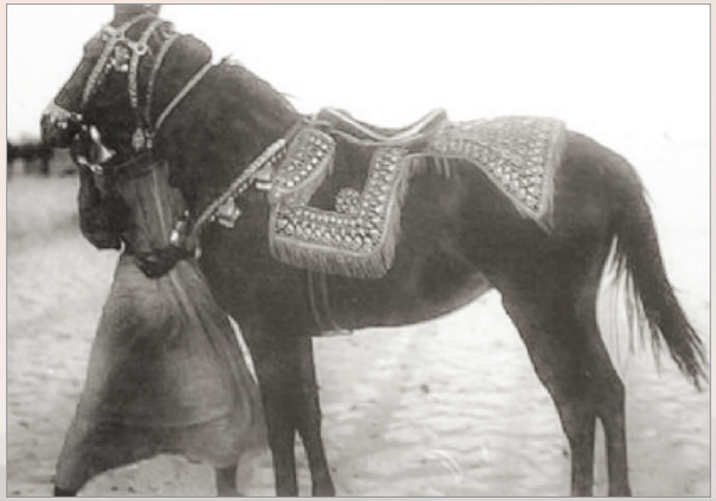

هدية الشريف عون الرفيق للشيخ زايد الأول

يتجاوز تجارة اللؤلؤ بكل تفاصيلها، ولهذا فإنَّ نجاح الشيخ زايد الأول طلب من الشيخ سلطان بن مجرن أن يرشح له قاضياً عالماً، ليحكم بين الناس؛ فأرسل له ابن عمه الشيخ أحمد، وكان آل مجرن في تلك الفترة يسكنون منطقة «الليّة» في الشارقة مع مجموعة كبيرة من المرر، فعمل الشيخ أحمد في القضاء، ثمَّ من بعده ابنه الشيخ محمد الكندي. وكانوا يقضون في مجلس الحاكم وفي بيوتهم وفي المسجد؛ إذ لم يكن هناك دوائر للعدل ولا مبانٍ للقضاء كما تشاهدونها اليوم، وقد انتشرت مدارس التعليم الدينية في عصره بسبب وجود شيوخ العلم الذين كانوا يعلّمون الناس بما فتح الله عليهم من العلم، حتى جاء المحسن الوجيه خلف بن عبدالله العتيبة؛ فافتتح المدرسة الأولى في أبوظبي في أواخر عهد الشيخ زايد الأول وبتشجيع منه.

عمل الشيخ زايد في تقوية صلاته بحكّام الإمارات المجاورة وشيوخ القبائل، بالهدايا تارة، وبالزيارات المتكرّرة وبمصاهرته لهم أو أحد أبنائه تارة أخرى، فقد تزوج الشيخ زايد الأول الشيخة حصة بنت مكتوم الأول، من حبه له وتقديره ووفائه، وكان ذلك في حكم أخيها الشيخ حشر بن مكتوم. والشيخة حصة بنت مكتوم الأول هي جدة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة «حفظه الله». كذلك تزوج الشيخ سلطان بن زايد الأول من الشيخة سلامة بنت بطي، شيخ قبيلة القبيسات القبيلة الياسية المشهورة، ممَّا قوَّى الصلات بينهما، وكان من بركات هذا الزواج أن رزقنا الله بالموحّد الباني الشيخ زايد الثاني- طيب الله ثراه.

عرف الشيخ زايد بحبه الكبير للأدب وللشعر، ولا شكَّ أنها عادة متوارثة في آل نهيان؛ فهم يحفظونه ويقولونه ويقدّرون أصحابه، ولم يكن في عِلْمِنَا أنَّ الشيخ زايد الأول يقول الشعر حتى أرسل لي أخي الأديب الشاعر البحريني مبارك العماري الدوسري، حفظه الله، قصيدة للشيخ زايد محفوظة في مخطوط للأديب مبارك بن مسعود يقول فيه :

أرسل الشيخ حمد الأول بن عيسى آل خليفة، إبَّان ولايته للعهد، حصاناً يُدْعَى شويمان وأرفقها بأبيات قال فيها:

الغوج مبذولٍ إلى عاد تبغيه

يا شيخ يا حامي حدور التوالي

يلّى إلى من ضيّع السمت تشريه

«زايد» إللى عدّت علوم الرجالي

الغوج ما طاري لنا دوم نجزيه

إلَّا لشخصك يا حميد الفعالي

هاذاك لك واللى غلا منه نفديه

الحال مبذولٍ فكيف الحلالي

فما كان من الشيخ زايد الأول إلا أن أجابه بقصيدة جزلة تدلُّ على شاعريته، ولكننا لم نجد من شعره إلا هذه الأبيات يقول فيها:

حي الكتاب اللى لفاني وهاديه

به مرحباً وأهلاً بردّ السؤالي

أعداد ما برقٍ مزونٍ تشابيه

واعداد ما نسنس هبوب الشمالي

فكّيت برشامه وأحطنا معانيه

في الغوج لى كامل جميع الخصالي

ساعة لفى (شويمان) غزر النظر فيه

مقبول من شيخٍ جزاه وهدى لي

هاذي عوايد من «حمد» والسخا فيه

يا الله تكفا له صروف الليالي

حالك جميل وفضل جودك يكفّيه

والفرق معدومٍ إلى أتلى التوالي

أولع الشيخ زايد الأول بحب الخيل، حتى إنَّ الملوك والحكَّام يرسلون إليه الخيول الأصيلة هدايا؛ لأنهم يعرفون حبَّه لها، فهو فارس وحفيد فرسان.

ومن جزيل الشعر الذي قيل في الشيخ زايد قصيدة مبارك العقيلي، وفيها يذكر هدية شريف مكة عون الرفيق (1905م) هذه:

إمامٍ لأمره تخضع عمان كلها

وتخشاه آساد مهيب زئيرها

إمامٍ يطيعه حضرها والبوادي

وهاداه من يدعى بمكه أميرها

إذا قيل شيخ عمان فالقصد زايد

منيع الحمى جابر بجودها كسيرها

بعد مرور أكثر من أربع وخمسين سنة على تولّيه الحكم بكل جدارة واقتدار محفوف باحترام الناس وحبهم، انتقل الشيخ زايد الأول إلى جوار ربه في سنة 1909، ورثاه الشعراء وبكته العيون المُحِبَّة التي نعمت وسعدت في عهده.

هذا، وقد رُزِقَ الشيخ زايد الأول بأبناء وأحفاد كرام نهجوا نهجه من بعده، وكان أكبرهم الشيخ خليفة، ولكنه لم يحكم بل حكم الشيخ طحنون، ثمَّ من بعده الشيخ حمدان جد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات العربية، رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي «رعاه الله»، ثمَّ من بعده الشيخ سلطان والد والدنا الشيخ زايد الثاني، ثمَّ صقر بن زايد، رحمهم الله جميعاً.

جزيـرة قيـس بن عميــرة أمْ جزيـرة «كيـش»؟

الخليج العربي يحوي تاريخه كثيراً من الأحداث والأخبار التي نعرف بعضها ونجهل أكثرها، بسبب قلة التدوين أو لِنَقُلْ: لغفلة المؤرخين عنه؛ فهو بعيد عن مركز الخلافة ولا يتمتَّع بأهمية كبيرة لدى أهل السلطة، بسبب الفقر المدقع وقلَّة موارده وخَراجه الذي يُجلب إلى الخلفاء والأمراء على مرِّ تاريخ الإسلام، وإن ذكرنا أهمَّ مصدر للثروة في تلك الأيام فلن نجد إلا مهنة الغوص لاستخراج اللؤلؤ، ومع ذلك فإنَّ دار الخلافة لم تنظر إليه بنفس الأهمية التي كانت تنظر إلى العراق والشام ومصر والبلدان الزراعية الأخرى ذات الأنهر والموارد الطبيعية والصناعات.

يُقال إنَّ المنتصر القوي هو الذي يملي أخباره وأحداث تاريخه، ولو كانت كذباً؛ لأنه الأقوى ولا بدَّ أن يصدّقه الناس فيما يقوله ويرويه، وهذا ما حصل على مرِّ العصور حتى يومنا الحاضر، ولم يكن المؤرخون في الأزمان الماضية يعرفون الطرق الحديثة لتدوين التاريخ التي أسَّسها المؤرخون المعاصرون، ولا يعرفون أيضاً الأساليب الأكاديمية التي أصبحت في العصر الحديث السبيل الوحيد للوصول إلى الحقيقة أو الدخول في شكٍّ مطلقٍ، ولم تتوافر لهم الخرائط الجغرافية والمكتبات العالمية كما توافرت هذه الأيام، بل اعتمد الأوائل على التاريخ السردي بالأسانيد مرات ومن غير رواية الأسانيد وذكر المصادر مرات أخرى، وكانوا يذكرون الأحداث سنة بعد أخرى حتى يصلوا إلى عصرهم، ثمَّ يأتي من بعدهم من يكمل حتى عصره وهكذا دواليك.

إذا علمنا بأننا نجهل كثيراً من تاريخ خليجنا العربي، وأنَّ المؤرخين الإسلاميين لم يذكروه إلا لماماً بسبب بعده عن مركز الخلافة، وعدم وجود الثروات التي تجعل الخلفاء يهتمون به، وكذلك وجدنا أنَّ معظم ما وصلنا من هذا التاريخ تغلب عليه صفة الأساطير التي كتبها مؤرخو سلاطين فارس والغزاة من أمم أخرى، فإننا نحتاج اليوم إلى مراكز بحثية محكَّمة لتجمع لنا تاريخنا من جميع مصادره وتحلله وتظهر صوابه من محاله، لتعلمَ الأجيال القادمة بأنَّ هذا الخليجَ عربيٌّ بساحليْه منذ العصور الأولى، وكلُّ من يدَّعي غير ذلك فإنَّ هذه المراكز تستطيع تكذيبه وإظهار الحقيقة التي يعرفها جميع أهالي الخليج الكرام، ولكن لا يملكون الأدلة العلمية الواضحة، بسبب بعدهم عن الدراسات التاريخية.

وجزيرة «قيس» نالها ما نالها من هذا التذبذب في تاريخها؛ لأنَّ هناك من يسميها «كيش» ويظن أنَّ الاسم الصحيح هو هذا، والحقيقة ليست كذلك، بل هي جزيرة «قيس» ولن نسميها إلا بهذا الاسم كما توارثها أجدادنا عن أجدادهم، وسنناقش أوَّلاً ما كتبه الجغرافي الأديب ياقوت الحموي، صاحب كتاب «معجم البلدان» (574-626 هـ): «قيس جزيرة، وهي كيش في بحر عمان دورها أربعة فراسخ، وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان وله ثلثا دخل البحرين».

وذكر الحموي أنه زار جزيرة (قيس) والجزر التي حولها مرات عديدة، فهو يصفها كما رآها في القرن السابع الهجري، وهو ليس رحَّالة من جملة أهل الرحلات فحسب، بل هو عالم وأديب ومؤرخ، وكان يحرص، رحمه الله، على التحقيق والدقة ولهذا بدأت بكلامه.

ومن المعلوم أنَّ سلاطين فارس في زمن ياقوت الحموي، قد تغلَّبوا على كثير من المناطق الساحلية في الخليج من جهة فارس وجزرها، ولكن هذا لا يعني أنَّ العرب الذين انتقلوا للعيش في ذلك الساحل منذ قديم الزمان وحكموا الساحل وجزره، تركوا عروبتهم وأصبحوا فرساً، فهم، وإن أتقنوا الفارسية إلا أنهم لم يتخلوا عن عروبتهم وطبائعهم التي ورثوها من أجدادهم، ولهذا وقع في ظن ياقوت أنَّ كلَّ أهالي هذه الجزيرة العربية «قيس» من الفرس، وهذا وَهْمٌ أسقطه فيه غلبة الفرس في تلك الأيام، فقال: «كيش هو تعجيم قيس، جزيرة في وسط البحر تعدُّ من أعمال فارس؛ لأنَّ أهلها فرس، وقد ذكرتها في قيس، وتعدُّ في أعمال عمان».

قلت: قول الحموي: كيش تعجيم قيس دليل على أنَّ الأصل في اسم هذه الجزيرة هو «قيس» ، ثمَّ لمَّا لم يستطع الفرس نطق هذه الكلمة، بسبب عدم وجود القاف في لغتهم قالوا: «كيش»، وهو الصواب والأقرب إلى الحقيقة؛ لأنَّ العرب سموا هذه الجزيرة «قيس بن عميرة»، ولم يستطع أهل فارس نطق هذا الاسم؛ فنطقوها بلفظ قريب، ولهذا قال ياقوت: «تعجيم قيس».

أما قول صاحب القاموس المحيط: وقيس: «كُورَةٌ (بلدة) بمصر، سمّيَت بِمُفْتَتِحِها قيس بن الحارث، وجزيرة ببحر عمان، معربة كيش»، فهذا وَهْمٌ منه، رحمه الله.

والصواب هو العكس، فالتعريب لا يكون بتعريب الاسم وإضافة اسم والد مثل قولهم جزيرة «قيس بن عميرة»، بل الأقرب إلى الصواب أن يكون الفرس سمعوا هذا الاسم وعجَّموه بلغتهم ليسهل عليهم، كذلك لماذا ينسب بلدة قيس المصرية إلى مفتتحها قيس بن الحارث، ولم تنسب جزيرة «قيس» إلى من نسبت إليه وصارت مشهورة به منذ القدم «قيس بن عميرة»؟!

ذكر أيضاً ياقوت الحموي هذه الجزيرة باسم «قيس بن عميرة» مرات عدة في معجمه، مما يدل على أنَّ العلماء يعرفونها بهذا الاسم في كتبهم، وإن شاع مسمى «كيش» عند العامة، بل ذكر مرة بصيغة الجزم أنَّ قيساً هذا هو أوَّلُ من عمرها، فقال عند ذكره خراب مدينة (سيراف) وكيف طغت على تجارتها جزيرة قيس: «كذا كان في أيام أبي زيد، فمند عَمَر ابنُ عميرة جزيرة قيس صارت فرضة (ميناء) الهند، وإليها منقلب التجار لما خربت سيراف».

وهذا يشير إلى القصة التي يرويها أهل قيس عن أجدادهم حول تسمية الجزيرة بقيس بن عميرة.

لم يكتفِ ياقوت الحموي بذلك؛ فقد ذكر الجزيرة مرات عدَّة أيضاً باسم (قيس) ثمَّ يشير إلى الاسم الذي تُعْرَف به في وقته، ومنه قوله عند ذكره الجزيرة جاسك: «جزيرة كبيرة بين جزيرة قيس، هي المعروفة بكيش وعُمَان»، فتقديمه اسم «قيس» ثمَّ قوله «هي المعروفة بكيش» دليل على أصل عروبتها، وأنَّ أهل فارس عجَّموها لتناسب لغتهم، وشاع اسم كيش بدل قيس، ولكن العرب احتفظوا باسمها التاريخي (قيس بن عميرة) إلى يومنا الحاضر.

لعلَّ قائلاً يقول: ماذا يفيد أن نذكر أصول أسماء بلدان ومواضع خرجت من ملك العرب وأصبحت في يد غيرهم؟! وأقول له: إنَّ علم التاريخ ليس مناطاً بما صارت إليه الأحوال في وقت تسجيله، بل هو ذكر للحقائق التي حدثت في زمن ما يختاره كاتب التاريخ إمَّا لأسباب تعليمية أو سياسية أو لأجل تصحيح خطأ وفهم الأحداث وربطها مع بعضها، ليستفاد منه في شتى مناحي الحياة، ولا يمكن الوصول إلى هذه الحقائق إلا عن طريق الرواية الصحيحة أو الكتب المصدَّق كُتَّابها وتاريخ نسخها أوالوثائق التي لم تُزوَّر وتُخلق من العدم- وما أكثرها هذه الأيام- أو الخرائط الجغرافية التي ثبت صحتها عند العلماء وغير ذلك من الأدلة المعينة على البحث والتحقيق.

ومن هذا الباب قد يسأل سائل: هل وجدت يا جمال دليلاً أكبر من الأدلة التي سقتها لإثبات عروبة جزيرة «قيس بن عميرة»، وأن اسم «كيش» لم يكن إلا تعجيماً لقيس؟ قلت: نعم هناك دليل وجدته، بفضل الله، وهو قديم وأقرب إلى الصحة، وتطمئن إليه قلوب أهل العلم بالجغرافيا، وقبل أن أذكره لكم أريد أن أنقل لكم من كلام علماء الإسلام ما يثبت أنَّ اسم «كيش» كان شائعاً في فترة من الزمان عند العامة، حتى وقع صاحب القاموس المحيط «الفيروز آبادي» في الخطأ، وهو من أهل شيراز، ومن أَجَلِّ علماء اللغة، وصاحب أهمِّ كتاب معجمي، ولكن الخطأ يقع فيه كلُّ أحدٍ، وجلَّ من لا يخطئ، حيث قال: «قيس معرَّبة كيش»، وقد ذَكَرْتُ وَهْمَهُ هذا، وممَّن أشار إلى تغيير الاسم من قيس إلى كيش، العلَّامة الحافظ عبدالكريم السمعاني (506-562هـ) في كتابه الأنساب، فيقول عند ذكره للنسبة إلى «كيش»: «هذه النسبة إلى كيش، وهي جزيرة قيس، في وسط البحر، جعلوا قيساً كيشاً»، وفي قوله جعلوا قيساً كيشاً دليل واضح على أصلها العربي والسمعاني من أهالي مدينة «مرو» التي تقع اليوم في «تركمانستان». أمَّا الإمام أحمد بن خلكان (608-680هـ) فيقول في كتابه «وفيات الأعيان»: «وهذه النواحي كلها بلاد العرب، وهي وراء البصرة تتصل بأطراف الحجاز، وهي على ساحل البحر المتصل باليمن والهند، بالقرب من جزيرة «قيس بن عميرة» وهي التي تسميها العامة «كيش»، وهي في وسط البحر بين عمان وبلاد فارس، قلت: رحم الله ابن خلكان، لقد أثبت بما لا يدع للشك بأنَّ الاسم الأصيل لهذه الجزيرة العريقة هو «قيس» وإنما حدث التغيير بسبب العامة.

ومن هذا كله نصل إلى أهم دليل وَصَلْتُ إليه عن طريق خارطة قديمة تعود إلى العام 150 ميلادية موجودة في كتاب «الجغرافيا» للعالِم اليوناني بطلميوس (90 ق.م168-م) الذي أعاد طباعتها ليونهارت هول عام 1482م ومكتوب على جزيرة «قيس» باليونانية وبأحرف لاتينية: omil, tus, sabana, sinful

وإذا أردنا تعريب هذه الأسماء اليونانية، فإنَّ أقرب اسم لـ omil هو عميرة، وقيس لـ tus، أما sabana فهي واضحة وتدل على شبانة، وقد احترت في فهم الاسم sinful واحتار مثلي مكتشِف هذه المعلومة قبلي الأستاذ أحمد القبندي، وأظن أنَّ اليونانيين سموا جزيرة «قيس» بالجزيرة المذنبة؛ لأن أهلها خارجون عن القانون بسبب كثرة غزواتهم في البحار، وقد ذكر ذلك عنهم جمع من المؤرخين، وهو المعنى الأقرب إلى الصحة والله أعلم.

يوسف الحسن

يلقي الضوء على صدور «الخليج» و«الشروق»

الدكتور يوسف الحسن

وصف المفكر والباحث والأديب الدكتور يوسف الحسن صدور صحيفة الخليج، قبل ما يقرب من أربعة عقود بمثابة فتحِ كُوَّةٍ في جدار الحصار والتأييس والتجهيل والاحتلال والهيمنة «آنذاك» قائلاً: «أصدرنا الجريدة رغم ضيق الإمكانيات، ومشقة الصدور، وصعوبة الكلمة».

وأضاف: صدورها قبل نحو أربعين عاماً فرصة تعادل العمر، فقد عزَّ على المؤسسين أن يقال إنهم من عرب صمتوا إزاء معاناة الخليج العربي وما كان يجري فيه.

جاء ذلك في جلسة استضافها مركز جمال بن حويرب للدراسات، مساء الأحد الموافق 18-02-2018، بعنوان: «تاريخ تأسيس جريدة الخليج ومجلة الشروق» حضرها نخبة من المثقفين والباحثين والكتَّاب والإعلاميين، منهم الأديب عبد الغفار حسين، والباحث بلال البدور، سفير الدولة السابق لدى المملكة الأردنية الهاشمية، والكاتب علي عبيد، رئيس مركز الأخبار في شبكة قنوات تلفزيون دبي، والشاعر والأديب الدكتور شهاب غانم، والباحث رشاد بوخش، مدير إدارة التراث العمراني في بلدية دبي سابقاً، والدكتور خليفة المحرزي، المستشار الأسري، والدكتور خالد الوزني، المستشار في مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة.

بدأ الباحث جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، رئيس المركز، حديثه مرحباً بالحاضِر والحضور، ثمَّ قال: «الخليج» ليست جريدة يومية نقرؤها فحسب، بل هي تاريخ عريق لدولة الإمارات، صدرت قبل الاتحاد، وتوقَّفت، لتعاود الصدور في العام 1980.

أسَّسها الأَخَوَان تريم وعبدالله عمران، رحمهما الله، وشاركهما في التأسيس والعمل على تطويرها الدكتور يوسف الحسن، الذي سيحدثنا عن وقائع ومراحل وكواليس صدور مجلة الشروق، ثمَّ جريدة الخليج في سبعينيات القرن الماضي، والتي أصبحت اليوم من أهم الصحف الخليجية والعربية، وأكثرها قراءة وانتشاراً.

مرحلة شموخ

بدأ الدكتور يوسف الحسن حديثه قائلاً: قبل أن ندخل في بدايات تأسيس، وبالتالي صدور مجلة الشروق، وبعدها جريدة الخليج، لا بدَّ من العودة إلى البدايات، إلى أوائل ستينيات القرن الماضي، التي كانت فترة شموخ، وعزة وطنية وإباء قومي، يوم التقيت بالأخوين تريم وعبدالله عمران تريم في جامعة القاهرة، وكان تريم عمران- رحمه الله- يومها رئيساً لرابطة طلبة عمان بمعناها الإقليمي، وكنت رئيساً لاتحاد الطلبة العرب، وكان معنا رعيل من أبناء الإمارات الذين تولوا لاحقاً مناصب مهمة بعد قيام الدولة.

كنا نعيش فترة جذوة قومية، والفكر الوحدوي كان يسيطر على أذهان هذا الجيل من الشباب. كانت هناك صحافة متقدمة ومتطورة؛ فصحيفة الأهرام مثلاً كانت توزع 3 ملايين نسخة يومياً. والفن في مصر يتجلى بأبهى معانيه وأنواعه، وفي المقابل كانت منطقة الخليج العربي مهملة ومعزولة بحكم اتفاقيات الإذعان التي فرضتها بريطانيا على المنطقة في العام 1820. حيث أثرت السيطرة البريطانية في مجمل الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية. وكانت التعليمات البريطانية الصادرة إلى المقيم السياسي في البحرين تنص على «مقاومة تسرب نفوذ الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية».

لكن قسوة العزلة لم تمنع أبناء إمارات الساحل من مقاومتها واختراقها، للتواصل مع العالم الخارجي، خاصة خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، من خلال التواصل مع «الإعلام الإذاعي العربي» ولا سيما الصادر عن القاهرة، أو من خلال قدوم أعداد من المعلمين العرب إلى المنطقة، أو نجاح إماراتيين في اختراق الحصار والتعامل مع الهند والساحل الإفريقي ومراكز العمل والثقافة والوعي العربي في البصرة والقاهرة ودمشق، ومراكز أخرى في الأحساء والكويت والبحرين، بقصد العمل أو التجارة .

كما حدث تواصل مع صحف ودوريات عربية وإسلامية، وأسهم شعراء وتجار بكتابات متواضعة في مجلات «الشورى» و«الفتح» و«الرسالة» وغيرها.

وفي الكويت كانت مجلة العربي الوحيدة التي سجَّلت الأوضاع المتردية في المنطقة تحت الانتداب البريطاني.

ما كان يشغل العرب آنذاك خوفهم على عروبة المنطقة، إزاء الأطماع الإيرانية، وسياسة التجهيل والعزلة التي فرضتها بريطانيا على المنطقة.

وجاءت نكسة يونيو في العام 1967، لتشكل كارثة على أحلام وطموحات الشباب العربي.

الانسحاب البريطاني

في 16 يناير 1968 أعلنت حكومة العمال البريطانية برئاسة هارولد ويلسن، قرارها بسحب قواتها العسكرية من شرقي

جمع من الشخصيات الثقافية خلال الندوة

> **المحاضر:**
> **أصدرنا «الجريدة» رغم ضيق الإمكانيات ومشقة الصدور وصعوبة الكلمة**

السويس بموعد لايتجاوز نهاية العام 1971، وإنهاء التزاماتها السياسية مع إمارات الساحل، وقد تزامن ذلك مع تحولات في السياسة البريطانية، باتجاه التغاضي الواضح عن الأهداف الإيرانية في المنطقة. وبذلت بريطانيا جهوداً لإيجاد ترتيبات دفاعية مشتركة تلعب إيران دوراً مركزياً فيها، إلا أن هذه الجهود وُوجِهَت بمعارضة واضحة من الكويت والسعودية وشعوب المنطقة العربية، لكن إيران أخذت في تكثيف تصريحاتها وتحركاتها لفرض ادعاءاتها الخاصة بحقوق إقليمية لها في المنطقة، من حيث ملء ما يسمى بالفراغ، أو من حيث الادعاءات الإيرانية تجاه ضم البحرين، أو احتلال جزر عربية في الخليج.

وبدأت إيران حملة متصلة ومكثفة على عروبة الخليج، وعلى المساعي العربية المبذولة بهدف قيام اتحاد يجمع إمارات الساحل، وبدت المملكة العربية السعودية متحملة عبء صيانة عروبة هذه الإمارات المطلة على الخليج، بموافقة ومباركة مصرية وعراقية وكويتية، وظهر تنسيق سعودي كويتي مشترك بشأن مستقبل المنطقة، من خلال تحركات استهدفت مساعدة الإمارات على تحقيق استقلالها وقيام تعاون بينها، وحثّ إيران بالطرق الدبلوماسية، على التخلي عن ادعاءاتها إزاء البحرين.

في تلك الفترة عاشت المنطقة سلسلة اتصالات ولقاءات بين حكامها، بغية الوصول إلى شكل من الاتحاد بين الإمارات.

بدايات التأسيس

وواصل الدكتور الحسن قائلاً: في مثل هذه الأجواء العاصفة والبراكين الكامنة، وصلت إلى إمارة الشارقة، مطلع صيف العام 1968، مع مجموعة من أبنائها وآخرين من أبناء الساحل وعمان، بعد أن تخرجنا في جامعتي القاهرة وعين شمس، وقد عشنا مناخاً رائعاً وشامخاً من الفكر القومي الوحدوي الإنساني. وكان صاحباي، تريم وعبدالله عمران تريم، رحمهما الله، من بين عشرات طلبة ساحل عمان الذين يتلقون العلم في الجامعات المصرية.

وقد تولى الأخ تريم عمران دائرة الشؤون الاجتماعية، والأخ عبدالله دائرة المعارف، في حين عملت أنا في دائرة البريد بالشارقة.

كنا نلتقي في معظم الأمسيات، نتفاعل مع المكان وأحداث الزمان وظروف الناس وأحوال المجتمع، مستلهمين تاريخنا وحضارتنا، ومؤمنين بأنَّ خلاص المنطقة في وحدتها، وفي انتمائها إلى الأمة العربية، وأن هناك دوراً ومسؤولية تنتظرنا، وأن لدينا أفكاراً للنهوض والإسهام في بناء حياة جديدة وغدٍ أفضل.

وكان لقاؤنا اليومي يتم في «نادي العروبة» وهو النادي الذي لعب الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، وكان طالباً آنذاك، دوراً رئيساً في إنشائه وتشكيل أول فريق لكرة القدم فيه، وقد تأسَّس هذا النادي في أكتوبر 1965، على أنقاض «النادي الثقافي الرياضي» المؤسَّس في العام 1952.

واستقطب النادي الجديد المثقفين والرياضيين والمعلمين والتجار في الإمارة، وأصدر مجلة غير دورية تعنى بشؤون الشباب اسمها «اليقظة» لكنها توقفت بعد ثلاث سنوات، بسبب قلة الموارد المالية لدى النادي.

وفي نادي العروبة بالشارقة، كنَّا نتداول مسائل التنوير والثقافة والمعرفة والأدب والرياضة، ونستشعر أن المصير والهوية مهددين بأفدح الأخطار، وأن أهم سمات المثقف ليس مجرد امتلاك الوعي الاجتماعي، وإنما في الدور الاجتماعي والنشاط الذي يؤديه التزاماً لمجتمعه، وإضاءة للطريق نحو المستقبل.

في صيف 1970 اللاهب، كانت فكرة الرسالة الإعلامية قد نضجت في رؤوسنا، وتبلورت في عدد من الخطوات والأهداف:

- قيام مشروع وحدوي في الخليج، بعمق عربي وانتماء قومي.
- ترسيخ الهوية الحضارية العربية والإسلامية، والتأكيد المستمر على الذاتية الثقافية العربية.
- مواجهة تسلط إيران، وتهديداتها باحتلال جزر الإمارات، إضافة إلى التهديد بضم البحرين.
- طرح أفكار للنهوض والتنوير والمعرفة والحريات العامة.

كان المغفور لهما، تريم وعبدالله عمران، وأنا معهما، نسترجع محاولات إعلامية بدائية، لكنها رائدة في الشارقة ودبي، جرت خلال العقود الأربعة الماضية، حيث كان هناك مجلة «أخبار دبي» التي تصدر عن بلدية دبي منذ العام 1965، وكذلك مجلة «رأس الخيمة»، ناهيك عن بعض المطبوعات الأقرب للمنشور الناقد، كان يعلقها بعض المواطنين في مجالسهم، أمثال إبراهيم بن محمد المدفع «1809 - 1985»، ومبارك بن سيف الناخي وغيرهما، ليقرأ الناس فيها الفكاهة وأخبار الغوص والأسفار والشعر والحوادث.

وقد أسهم تأخير التعليم النظامي والمطابع، وكذلك الدور البريطاني الرافض للتطور في الحيلولة دون ظهور الوسيلة الإعلامية الوطنية المطبوعة والمسموعة.

واستطرد الدكتور يوسف قائلاً: كنا ننظر إلى تلك النشرات بشيء من الحزن والحسرة؛ لأنَّ جلَّ اهتمامها ينصب على أخبار البلديات الناشئة، وما عدنا نقبل بأقل مما رأيناه وقرأناه في القاهرة، بعد أن تهيَّأت لنا فرصة الاطلاع على الصحافة المصرية واللبنانية والكويتية.

وكان الصدور

واستطرد الحسن قائلاً: وهكذا كانت الفكرة واضحة أمامنا، فذهبنا إلى المغفور له بإذن الله، الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة وملحقاتها آنذاك، وعرضنا عليه فكرة إصدار مجلة وجريدة يومية؛ فشد على أيادينا، وأصدر مرسوماً بمنحنا امتيازاً بإصدارهما.

وبدأت عجلة زمن رسالتنا الإعلامية بالدوران، ولم نكن نعرف ما الذي ينتظرنا غداً، وكانت البداية.

لم نكن نملك مالاً وكانت رواتبنا في العمل لاتتجاوز 1500 درهم لكل منا، ومع هذا قررنا إصدار مجلة شهرية باسم «الشروق». ولم يكن لدينا في الإمارات مطابع مؤهلة لطباعة المجلة، ما دفعنا للتوجه إلى الكويت، وهناك كان ينتظرنا ناشر وطني هو فجحان هلال المطيري، يصدر وزوجته غنيمة فهد المرزوق مجلة «أسرتي» ويملكان مطبعة حديثة، فتعهدا بطباعة المجلة.

وضع المطيري تحت تصرفنا مكتباً صغيراً داخل مؤسسة المرزوق، ولعب الصحافي المصري مدير المطبعة، محمد محفوظ، وزوجته صفية الشامي، دوراً مميزاً في تشجيعنا على مواصلة الطريق وتوفير الإخراج، واستكتاب محررين يعملون في المؤسَّسة المذكورة ومن خارجها، لخدمة عملنا ومتابعة التحرير والإعداد. أذكر منهم عصام هنيدي، هنيدي الهندي، عزمي جرار، صالح الخريبي، إبراهيم العريس، وصلاح الملا.

وقال د. يوسف: في الأسبوع الأخير من كل شهر كنت أحمل معي المادة التحريرية للمجلة، بعد تحريرها في الشارقة، وأذهب وأخي تريم في معظم الأحيان إلى الكويت، لأعود حاملاً المجلة مطبوعة، لتتلقفها أيادي الناس في إمارات الساحل بلهف وحب.

وتواصل إصدار مجلة الشروق لمدة عام، صدر منها 12 عدداً، عالجت خلالها جملة من القضايا والهموم الوطنية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

لكنها ما لبثت أن توقَّفت عن الصدور لأسباب عدة؛ منها ما هو ذاتي، وآخر موضوعي. وسجلت «الشروق» أول زيارة إلى جزيرة «أبوموسى»، وقدمت للقارئ فتيات الإمارات وشبابها في صور ورؤى وأحاديث جريئة، وفتحت صفحاتها لكتَّاب وأدباء وفنانين، بدأوا حروفهم فيها، أمثال علي محمد راشد، نورة سالم الشامسي، عبدالعزيز علي العويس، محمد حسين الشعالي، حمدة ونورة وشيخة المدفع، نسرين مراد، عيد الفرح، حصة العسيلي، شيخة مبارك، علي درويش، عبدالرحمن هادي، والشيخة ناعمة محمد القاسمي التي رثت الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر بقصيدة رائعة.

وفي صبيحة يوم 27 نوفمبر 1980، عادت «الشروق» إلى الصدور مرة أخرى، ضمن مجموعة إصدارات دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع.

صدور الخليج

تابع الدكتور الحسن قائلاً: كان صدور صحيفة الخليج يوم الاثنين 1970-10-19، مغامرة حقيقية، بالهاتف يتم إملاء التعليق اليومي، وأخبار ساحل عمان، ويجري تبادل الرأي والتقارير حول أبرز القضايا المعدة للنشر، وتتم الطباعة عند الساعة العاشرة ليلاً، لتلحق شحنة الأعداد المخصصة لإمارات الساحل الطائرة الكويتية المغادرة عند منتصف الليل إلى دبي، ليتلقاها

بن حويرب: «الخليج» ليست جريدة يومية نقرؤها، فحسب، بل هي تاريخ عريق لدولة الإمارات

الأعداد الأولى لمجلة الشروق

جمع من الشخصيات الثقافية خلال الندوة

فرسان مجهولون، يتولون توزيعها على عدد من البيوت في الشارقة وغيرها، وعلى موظفين وتجار ومدرسين وأطباء.

وأذكر أنَّ من بين المروجين للصحيفة، رجلاً من قرية لبنانية جنوبية يدعى رياض خليفة، كان يملك محل حلاقة «صالون أريج لبنان» الذي يقع في البناية المجاورة لبناية «البنك العربي المحدود» الحالية، وكان بالغ الحماس لرسالتنا الصحافية.

أما في الكويت، فكان على الجريدة أن تنتظر كلَّ صباح، على مكتب الرقيب الإعلامي بوزارة الإرشاد والأنباء «الرومي»، وهناك يتصفحها بحذر بالغ وكأنها مواد متفجرة، ويجيزها ويده على قلبه، وعندما تنزل إلى شوارع الكويت في منتصف النهار كانت تنفد بسرعة.

وأضاف: كانت «الخليج» تصادر أكثر من مرة أسبوعياً، خاصة مع ارتفاع وتيرة نقدها للسياسة البريطانية في الخليج، أو تعرضها بالنقد لسياسات الشاه، أو لقضايا الصراع الدائر في بغداد حول السلطة.

ومن اليوم الأول لصدورها، استشعر أصحاب بعض الصحف الكويتية خطراً منافساً لهم في الساحة الكويتية، فطالبوا الحكومة الكويتية بمنع طباعتها في الكويت.

وذكر المحاضِر بعض المواقف الجريئة التي أقدمت عليها «الخليج» عبر صدورها الأول الذي استمرَّ حتى الأول من مارس في العام 1972، حيث توقفت لذات الأسباب التي أدت إلى توقف شقيقتها «الشروق» قبل أن تعاود الصدور مرة أخرى في 27 نوفمبر 1980.

ومن هذه المواقف على سبيل المثال:

- مطالبة المعتمد البريطاني مصادرة أعداد الجريدة، ورفض حاكم الشارقة لذلك الطلب.

- رفض الجريدة إغراءات مالية وفنية من دول عدة وبخاصة إيران، لوقف دورها التنويري في الدفاع عن مشروع توحيد إمارات الساحل، وكشف المداولات السرية في الاجتماعات والمفاوضات، والوقوف في وجه تهديدات (وليم لوس) التي وجهها إلى حكَّام المنطقة آنذاك، وكشف المقايضات بشأن الجزر الإماراتية الثلاث التي احتلتها إيران.

وأكد د. الحسن أنَّ جريدة الخليج كانت أول صحيفة في العالم تدخل إلى سجن الجلالي الرهيب في مسقط، وتساعد في الكشف عن أهم معتقلين سياسيين فيه؛ هما الكويتي أحمد الربعي، والبحريني أحمد حميدان، حيث تمَّ الإفراج عنهما لاحقاً.

سيرة البدء
للدكتور يوسف الحسن

جريدة الخليج 1971

المحاضر في سطور

د. يوسف الحسن

يحمل شهادة الدكتوراة في العلوم السياسية، عمل في العام 1972 في السلك الدبلوماسي، ثم وزيراً مفوضاً في وزارة الخارجية، مثَّل الدولة في العديد من المؤتمرات والمنظمات العربية والدولية. هو عضو في العديد من الجمعيات الفكرية والسياسية العربية والدولية، وباحث متخصص في العلاقات الدولية والعربية.

أشرف على تنظيم الندوة السنوية لوزارة الخارجية منذ العام 1986، وله الكثير من الأبحاث والدراسات حول حوار الحضارات وأمن الخليج، ومؤلفات عدة منها: العلاقات الدولية، أمن الخليج، الحركة المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة الأميركية، العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، البعد الديني في السياسة الأميركية تجاه الصراع العربي- الصهيوني، مستقبل دولة الرفاه، والمضحكات المبكيات في زمن التحولات.

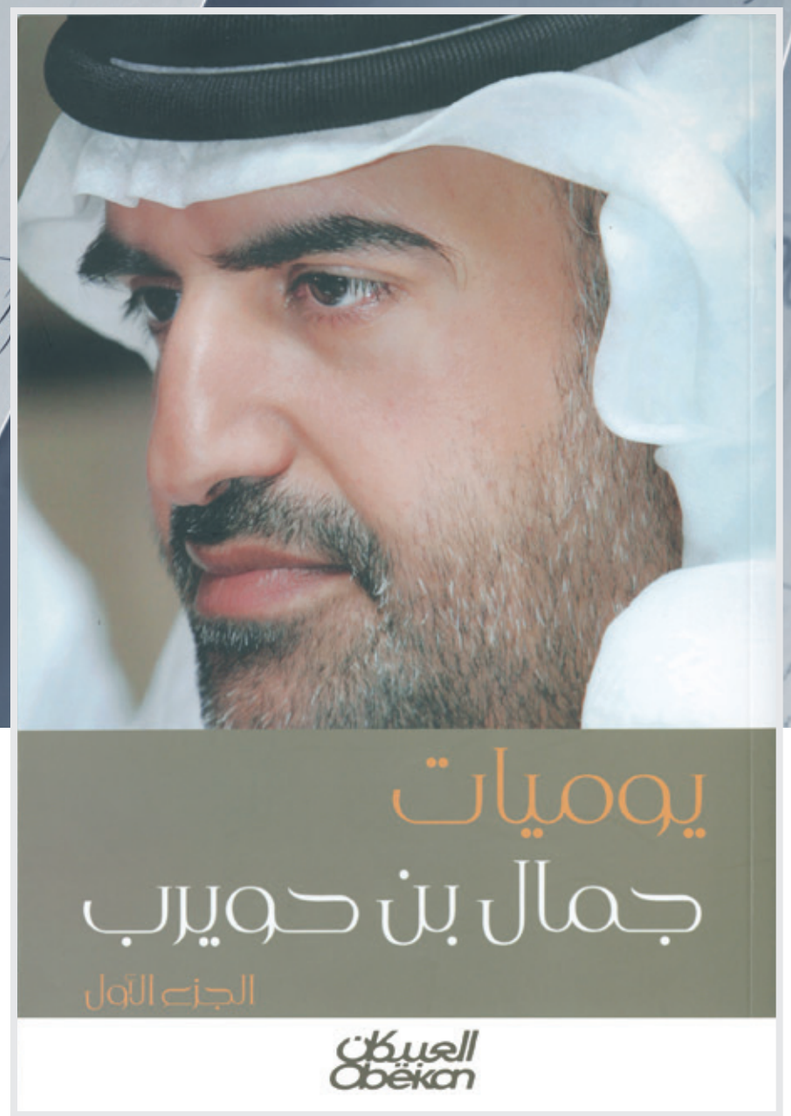

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

متاحف العالم
عين التاريخ ونافذة الحاضر للماضي

الدكتورة مريم أحمد قدوري

تعدُّ المتاحف مرآة الأمم ونافذة الحاضر للماضي، وكان المتحف في مراحله الأولى استجابة للحاجة إلى اقتناء مجموعات أظهرها للوجود حماس الجامعين لها، وقد أصبح الاهتمام بها من أساسيات أي مجتمع قائم، لما تمثله من ثقافة ذلك المجتمع وتنمية الوعي الفني لديهم. فهي تصل الأجيال الحاضرة واللاحقة بالأجيال السابقة، وتعدُّ من أساسيات النهضة الحديثة لأي مجتمع ناهض.

كلمة متحف ذات أصل يوناني وتعني سيدة الجبل أو امرأة جبلية، وكلمة متحف في اللغة الإنجليزية Museum والفرنسية Museum وفي الألمانية Museum، ولقد عرف المجلس الدولي للمتاحف «Icom» مصطلح Museum بأنه مؤسَّسة تقام بشكل دائم بغرض الحفظ والدراسة والتسامي بمختلف الوسائل، وعلى الأخص عرض مجموعات فنية أو تاريخية أو علمية أو تكنولوجية على الجمهور، من أجل تحقيق المتعة والسرور. وبالتالي فهو تلك الأماكن المخصصة لعرض التحف والمواد الفنية ذات القيمة الثقافية، أو الحضارية أو العلمية أو الصناعية، وطريقة العرض تعدُّ روح المتحف، وهي التي تجذب الزائر إليها وتجعله يستمتع بالمشاهد، وكلما كانت طريقة العرض جيدة ومدروسة، أثمرت عن بلوغ الهدف المنشود منها، وأثمرت أيضاً عن ذوق فني سليم.

وعرفت المتاحف بأنها منشأة علمية تهدف إلى حفظ وعرض وصيانة القطع الثمينة والإرث الفني والعلمي والآثار. ولدراسة نشأة المتاحف، نجد أنها قد أُنْشِئَت من قديم الأزل، حيث أراد الإنسان البدائي الاحتفاظ بأغراضه الثمينة ومقتنياته الخاصة، فأخذ يجمعها في أماكن خاصة، وكانت تلك القطع تمثّل له واقعاً معيناً يعتز ويفتخر به، ثمَّ أخذ في تأملها بغية الوصول إلى مفهوم أعمق حول المحيط الذي تعيش فيه.

ويعدُّ المصريون القدامى هم أول من اهتم بالمتاحف، ولم تكن بالمفهوم الذي نعرفه اليوم، بل كانت نوعاً من أنواع المعابد، ولم يكن إنسان العصور القديمة الرومانية واليونانية يسعى إلى جمع المقتنيات المختلفة كالتماثيل والرسومات والمخطوطات في مكان واحد، لعرضها على الناس حتى يتمتعوا بتذوقها فنيًّا وجماليًّا، فقد كانت كل تلك الفنون معروضة في الميادين والمعابد والأسواق والحدائق والقصور، وبالتالي لم تكن هناك ضرورة لبناء متحف بالمعنى والمفهوم الحديث.

وكانت المعابد على وجه الخصوص تقوم إلى حد كبير بدور المتحف الآن، فهي تضم التماثيل والنقوش والرسوم التي تصور مهام الملوك الدينية اليومية وتسجيل المعارك والأحداث المهمة. وكان أول وأشهر متحف في العصور القديمة الذي أسسه بطليموس سوتير الأول بمدينة الإسكندرية سنة 290 ق.م، وهو عبارة عن مؤسَّسة بحثية علمية في المقام الأول، وهو مبنى يحوي العديد من قاعات البحث، ومكاناً لإقامة العلماء، ومكتبة كبيرة وقاعة لتناول الطعام.

ولم يظهر المتحف كمبنى مستقل إلا في نهاية القرن السابع عشر الميلادي، وكانت مصر هي أول دولة عربية اهتمت بالمتاحف، وكان ذلك عام 1835م بأمر من محمد علي باشا بإنشاء مصلحة الآثار ومتحف للآثار.

للمتاحف أهمية كبيرة؛ لأنها تكون على شكل معاهد أو مراكز علمية وثقافية ومصدر معرفي متنوع، وتساعد على نقل الحقائق للزائرين سواء أكانوا صغاراً أم كباراً، وتنمي فيهم اتجاهات خاصة، مثل الملاحظة الدقيقة والتفكير المنطقي السليم والمسؤولية الملزمة وحب الجمال ورفع

متحف اللوفر- أبوظبي

المتحف المصري - القاهرة

متحف التاريخ الطبيعي - لندن

مستوى الذوق العام.

لديها أيضاً أهمية أخرى تكمن في رفع قدرة الزائر على معرفة مكانته في بيئته المحلية، ومدى عظمة التطور الفني والتاريخي والحضاري لبلده بين العالم، كما أنها وسيلة فعَّالة لتوصيل الأفكار الخاصة بالإنجازات الثقافية للشعوب الأخرى، وللعلم الحديث، وللتقاليد الخاصة بكل شعب.

والزائر للمتاحف يستشعر أنَّ المتاحف أماكن مريحة، ليس بها أي ضغوط مما يسعده على أن يتعرَّف العلوم المتنوعة بسرعة كبيرة، ولا سيما أنَّ المتاحف تُعرّف الزائرَ بالمعروضات مع شرح لها، لفهمها ودراستها. وهي من أهم مصادر المعرفة؛ إذ إنها تساعد العلماء والباحثين في مجال البحث والاستقصاء، وتزودهم بما يحتاجون إليه من مواد ومعلومات لا غنى عنها في البحث العلمي.

أمَّا من الناحية الإعلامية والسياحية، فتعدُّ المتاحف واجهة مهمة من واجهات أي دولة، تعطي للزائر فكرة واضحة وصورة جليَّة عن معالم تلك الدولة، مما يترتب عليها نمو في الحركة السياحية وازدهار الاقتصاد الوطني.

المتاحف أنواع، تتعدد وتتنوع حسب نوعية المعروضات، وتنقسم بشكل عام إلى خمسة أنواع رئيسة هي:

- متاحف الآثار: وتعدُّ من أقدم أنواع المتاحف في العالم، وتتخصص في عرض أهم المقتنيات الأثرية، وهي ترتب عادة من الأقدم إلى الأحدث طبقاً لنوع القطع المتحفية والعصر الذي وجدت فيه. ومن أمثلة ذلك المتحف المصري والمتحف الإسلامي بالقاهرة، ومتحف مكة المكرمة للآثار والتراث بحي الزاهر، ومتحف التراث المكي بحي الرصيفة.

- متاحف الفنون: تهتم بجمع وعرض أروع أعمال الرسَّامين والفنانين والنحَّاتين المعماريين على المستوى المحلي والعالمي، وتنقسم إلى قسمين؛ هما متاحف الفنون الجميلة، ومتاحف الفنون التطبيقية، مثل متحف اللوفر بفرنسا، والمتحف الدائم بكلية الفنون التطبيقية بالقاهرة، ومتحف عمارة الحرمين الشريفين بأم الجود.

- متاحف العلوم: من أحدث أنواع المتاحف المتخصصة في جمع وعرض أحياء التاريخ الطبيعي وأعمال الكشوف الجغرافية، ومن فروعها: متاحف الجيولوجيا مثل المتحف الجيولوجي بالقاهرة، ومتحف جامعة أم القرى، ومتحف علم الفلك مثل مدينة الملك عبد العزيز الفضائية بالمملكة العربية السعودية بمدينة جدة، ومتاحف الطاقة، ومتاحف علوم البحار مثل متحف علوم البحار بمدينة جدة.

- المتاحف المتخصصة: حيث تهتم هذه المتاحف بعرض إنتاج فني بعينه دون غيره عن طريق ترتيب المقتنيات المتحفية ترتيباً تاريخيًّا، ومن أمثلة ذلك المتاحف التراثية الشعبية مثل متحف الفنون الشعبية ومتحف الشمع بالقاهرة، ومتاحف الأثاث مثل متحف عبد الرؤوف خليل بمدينة جدة.

- متاحف المدن: وهذه المتاحف تقدّم دراسة معينة لمدينة معينة أو إقليم معين، وتعدُّ مراكز لتنسيق نشاط التمثيل الثقافي لسكان الحضر، وهي تعدُّ من متاحف التاريخ.

- المدن المتحفية: إذ هناك مدن بأكملها تصنفها الدول باعتبارها من المعالم التاريخية، وتعدُّ من متاحف الهواء الطلق وهي المتاحف المفتوحة.

- متاحف التاريخ والوثائق: وهي متاحف تتربع على مساحات أصغر، تحتوي على خزانات توضع فيها المعروضات ومن أمثلتها متحف البريد، متحف السكة الحديدية،

متحف دبي

متحف الشارقة للحضارة الإسلامية

متحف عجمان

ومتاحف الحرب والسلام.

ودولة الإمارات العربية المتحدة تعي جيداً قيمة المتاحف، لذا اهتمت كثيراً بالكشف عن آثارها وإبرازها، بهدف ربط الجسور بين الماضي والحاضر، وتوثيق العلاقة بين الإنسان والتاريخ، وقد أنشأت لهذا الغرض العديد من المتاحف، للحفاظ على هذه الثروة القومية، ولتكون في الوقت نفسه مرآة صادقة لها، ليس في ماضيها القديم فقط، بل في حاضرها المشرف أيضاً.

من بين أهم متاحف دولة الإمارات «متحف اللوفر أبوظبي» الذي افتتح في 2017 في جزيرة السعديات، ويعرض التأثيرات المشتركة والصلات التي ربطت بين مختلف الثقافات العالمية، ويقدم فكرة عن تاريخ البشرية منذ فجر التاريخ، كما يقدم منظوراً جديداً حول تاريخ الفن.

ويتكون من ستة أقسام رئيسة؛ هي «الشكل البشري»، و«العوالم القديمة» و«المقدسات والصورة الشرقية»، و«النظرة الغربية»، و«حوار الثقافات» و«سلسلة أعمال سي تومبلي»، أمَّا «متحف جوجنهايم أبوظبي» فيعدُّ منبراً عالميًّا للفنون والثقافة المعاصرة، ويقدّم للعالم بعضاً من أهم الإنجازات الفنية حاليًّا، ويشغل المتحف موقعاً مميزاً في المنطقة الثقافية في السعديات بمجموعته الدائمة التي تشكّل مثالاً حيًّا لتلاقي الفنون العالمية التي تمتد من ستينيات القرن الماضي حتى يومنا هذا.

وتحتضن مدينة العين عدداً من المتاحف، من أهمها «متحف العين الوطني» الذي يقع بالقرب من قلعة الشيخ سلطان، وهو أقدم متحف في الدولة، حيث افتتح عام 1971، ويقدم للزائر نبذة شاملة عن عادات وتقاليد البلاد. كما يحكي تاريخ أوائل الناس الذين سكنوا المنطقة قبل أكثر من 8000 عام، ويعدُّ «متحف قصر العين» البيت السابق لمؤسّس دولة الإمارات العربية المتحدة، المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان- طيَّب الله ثراه- كما يعدُّ مركزاً للنشاطات السياسية والاجتماعية، ويضم المتحف الذي شُيّد عام 1937 مجموعة كبيرة من مقتنيات العائلة الحاكمة، كما يعرض تراث المدينة وتاريخها الفريدين.

وتحتضن جزيرة دلما متحفاً يُطلق عليه «متحف دلما للتراث»، ويمثل أحد أهم المعالم في الجزيرة، وهو منزل قديم أسَّسه محمد بن جاسم المريخي، ويعكس بناء البيت من واجهاته الأربع الطابع المعماري الأموي، كما يأخذ طابعاً يتلاءم مع الواقع البيئي الخليجي.

وتضم إمارة دبي عدداً كبيراً من المتاحف، مثل «متحف الاتحاد» وكذلك «متحف دبي» الذي أسّسَ عام 1971 ويقع بحصن الفهيدي التاريخي، ويحتوي على العديد من التحف والأعمال الفنية المحلية، والأشغال اليدوية من بلاد إفريقية وآسيوية عدة تربطها علاقات تجارية بدبي.

متحف قصر العين

كما يعرض الحياة في دبي قبل اكتشاف النفط، إلى جانب الآثار حديثة الاكتشاف، أما متحف «بيت الهجن» فيتكوَّن من طابق واحد على ساحة مركزية فسيحة كانت تستخدم في الأساس إسطبلاً للهجن، وبعد تجديده تمَّ تقسيمه إلى أقسام عدة، يعرض كل منها تاريخ الجمال وسباقاتها في الإمارات

فيما يعرض «متحف القهوة»، الواقع في حي الفهيدي، تاريخ القهوة والطرق المختلفة في صنعها في العالم، كما يعرض الأدوات الخاصة والمختلفة الصنع، إضافة إلى بعض الوثائق التاريخية المتعلقة بالقهوة، ويعرض «متحف المسكوكات» ما يقارب الـ 500 عملة من جميع أنحاء الشرق الأوسط، ويحتوي على سبع غرف للعرض، تروي قصة التاريخ التجاري لدبي، والتي تضيف الكثير إلى المتحف.

ويقع متحف «قرية التراث والغوص» إلى جانب الخور، حيث يركز على ماضي دبي البحري، أمَّا متحف «بيت الشيخ سعيد آل مكتوم» في الشندغة الذي بني عام 1896 في مكان استراتيجي عند فم الخور، فهو أحد أهم الصروح التاريخية في دبي، وكان بيت حاكم دبي السابق حتى وفاته عام 1958.

قرية التراث والغوص في دبي

وتمَّ تجديد المنزل وتحويله إلى متحف يعرض الوثائق والطوابع والعملات ومجموعة من الصور القديمة لدبي وعائلتها الحاكمة، فيما يمثّل متحف «العمارة التقليدية» في الشندغة المقر السابق للشيخ جمعة بن مكتوم، حيث تمَّ تحويل هذا المنزل إلى متحف، نظراً إلى معالمه المعمارية.

كما تضمُّ دبي «المدرسة الأحمدية» في الشندغة التي تمَّ تأسيسها عام 1912، وهي أوّل مدرسة في الإمارة، وتمَّ ترميمها وإعادة افتتاحها متحفاً في عام 1995، ومتحف «بيت التراث» الذي يقع إلى جانب المدرسة الأحمدية، وهو نموذج للبيت الإماراتي التقليدي، و«متحف نايف» بشارع الخور الذي تمَّ تشييده عام 1939، ويعرض أسلحة قديمة مثل البزات النظامية، وصوراً توثّق تاريخ شرطة دبي.

وتزخر إمارة الشارقة بعدد من المتاحف، من أهمها «متحف الشارقة» الذي تمَّ افتتاحه عام 1997، ويضمُّ العديد من القاعات التي تحتوي على قطع أثرية تعود إلى عصور ما قبل ظهور الإسلام منذ العصر الحجري.

ويقدّم «متحف الشارقة العلمي»، الذي افتتح عام 1996، عروضاً تفاعلية مصمَّمة لتحفيز زوَّاره على الابتكار والإبداع، ويحتوي المتحف على أكثر من خمسين معرضاً، فيما افتتح «متحف الشارقة الإسلامي» بمنطقة التراث في عام 1996، وتتجاوز محتوياته من مقتنيات الفنون والثقافة الإسلامية أكثر من خمسة آلاف قطعة فريدة، تمَّ جمعها من مختلف أرجاء العالم الإسلامي.

ويركز «متحف الشارقة البحري» الذي افتتح في منطقة التراث عام 2003، على الحياة البحرية التي كانت تشكّل جزءاً رئيساً من تراث المنطقة، أمَّا «متحف الشارقة للتراث»، الذي افتتح في منطقة التراث عام 2005، فيعرض الإرث الأصيل والثقافة الثرية لأهل الإمارات وسكان إمارة الشارقة.

ويضم «متحف عجمان»، الذي أقيم في حصن عجمان، ويرجع تاريخه إلى سنة 1820، الآثار القديمة التي اكتشفت في الإمارة، ويعدُّ «متحف الفجيرة» أحد أهم متاحف الساحل الشرقي، وهو متحف يحتوي على 2100 قطعة أثرية نادرة، يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل الميلاد والعصور الإسلامية، وصولاً إلى العصر الحديث.

ويتكوَّن المتحف من أقسام أثرية عدة، تحوي الاكتشافات التاريخية التي عُثِر عليها في الإمارة، كما يحوي تصويراً للحياة الشعبية وما فيها من نماذج من الأسلحة والأواني الفخارية وقطع النقود وأدوات الفلاحة. وأقيم «متحف أم القيوين» في حصن أم القيوين الذي يرجع تاريخه إلى 200 عام .

يعدُّ «متحف رأس الخيمة الوطني» من المتاحف المهمة بدولة الإمارات، وتمَّ افتتاحه في عام 1987، ويضم آثاراً متنوعة وكثيرة تمَّ اكتشافها في الإمارة، وهو متحف ثري بمقتنياته، حيث يضمُّ العديد من الأجنحة؛ ومن أشهرها الجناح الخاص بالأسرة الحاكمة المسمَّى «جناح القواسم»، إلى جانب جناح التراث وغرف الحلي والملابس.

وفي الختام، نعرِّج قائلين: إن المتاحف أينما كانت، فهي منصة ثقافية عالمية تعكس مدى تقدُّم البشرية عبر السنين والعصور المختلفة، وإقامتها ضرورة وطنية من أجل الحفاظ على المقتنيات التراثية والحضارية والثقافية لأي دولة، حيث تجسّد تاريخها ونهضتها عبر التاريخ، مما يجعلها مكاناً لجذب السائحين والزوَّار والباحثين، ومن جهة أخرى، هي عامل مهم من عوامل تنمية القطاع السياحي والثقافي في أيّ مجتمع كان.

لأنهم يؤمنون بأنَّ مشروعهم وطني

إماراتيون يحوّلون بيوتهم إلى متاحف

تحقيق مريم أحمد قدوري

قليل هم الذين لا يزالون يتمسَّكون بتراث الآباء والأجداد، ويحتفظون بالكثير ممَّا ترك لهم؛ لأنه ولسبب بسيط، يتذكَّرون به الماضي الجميل، ويحنون إلى رائحة الآباء والأجداد. ورغم أنها تكلّف الكثيرَ من الجهد والمال، ولا تحظى بأيّ دعمٍ سوى الدعم الشخصي لمحبيها، إلا أنَّ هذا لم يكن عائقاً في إقامة المتاحف الخاصة في دولة الإمارات، إذا كان هذا ما قام به عدد من المواطنين الإماراتيين الذين أبوا إلا أن يجتهدوا ويبرزوا جزءاً من تاريخ هذا البلد الأصيل، وقاموا بتأسيس متاحف خاصة تجمع في زواياها الكثير من الأشياء النادرة والنفيسة والعريقة. بدأ أغلبهم بتخصيص جزء من البيت لهذا المشروع الذي اعتبروه مبادرة وطنية، فمنهم من استطاع مع الوقت أن يؤسّسَ متحفاً خاصًّا بعيداً عن البيت ومفتوحاً للزوّار، ليقول: «أنا ابن الإمارات، وللإمارات حق علينا في التنقيب عمَّا ضيَّعه الزمن عنَّا وما أتلفه التطور العمراني وحياة الحضر» ومنهم من لم يستطع بعد.

وفي هذا التحقيق استضفنا عدداً من ملَّاك المتاحف الخاصة في دولة الإمارات.. تابعوا معنا هذا الحوار:

أحمد خميس محمد قيدوه
المتاحف الخاصة جزءٌ من مبادراتنا الوطنية الهادفة إلى حفظ التراث

عبد اللطيف الصيعري:
تأثَّرت بزايد وجعلته نبراساً لي في البحث والمحافظة على التراث

السيد عبداللطيف الصيعري مؤسّس ومالك متحف الصيعري التراثي في إمارة أبوظبي، افتتح متحفه الخاص رسميًّا سنة 2015، وقد حضر الافتتاح وفدٌ من الإعلاميين والشخصيات البارزة، وأنشأ الصيعري المتحف في ركن خاص بمنزله من أجل أن ينمّي هواية الأجداد وتراث الإمارات العريق.

يقول الصيعري: إنه من أيام طفولته بدأ يجمع أشياءه الخاصة، ولا سيما المتعلّقة بمرحلة دراسته الابتدائية، واحتفظ بها داخل صناديق سنوات عديدة، وبعدها بدأ يسافر، وكلما صادف في رحلاته شيئاً تراثيًّا، اشتراه. وبدأ الطموح يكبر معه شيئاً فشيئاً، وأصبح يذهب إلى المزادات، ويبحث في أصول القطع وتاريخها، وعندما يتأكَّد من قيمتها يشتريها بأيّ ثمنٍ كان. ولما كثرت لديه المقتنيات، ولم تسعها الصناديق، قرَّر أن يؤسّس متحفاً خاصًّا في بيته، بعد أكثر من 15 سنة تجميع وبحث، ليكون ما صنعه مرجعاً لأبناء الإمارات حتى يتعرَّفوا ماضيهم وعاداتهم وتقاليدهم، ولا سيَّما أنه قرَّر أن تكون مقتنيات متحفه تراثية بحتة.

وأضاف الصيعري أنَّه اهتم بالأشياء المصنَّعة باليد التي انقرض صُنَّاعها، مثل الخناجر والدلال وغيرها من الأشياء التي صنَّفها لأقسام في أرجاء بيته، وكانت الأقسام كالتالي:

- قسم التعليم: يحتوي على أغلب المناهج والكراسات والدفاتر النادرة من فترة ما قبل الاتحاد، والتي تحمل صور المغفور له الشيخ زايد بن سلطان، وصور المغفور له الشيخ راشد بن سعيد، وكذلك الحقائب والأدوات المدرسية القديمة.

- قسم الطواش: وفيه عرض لحياة الغوص وصيد اللؤلؤ من موازين، مفالق وبشتخته وغيرها.

- قسم القلاف: وفيه معدات صناعة السفن القديمة من أخشاب ومسامير قديمة وغيرها.

- قسم الحلاق: فيه جميع أدوات الحلاقة التي كانت تستخدم قديماً.

- الدكان: وهو مكان يشبه الدكاكين في صورتها التقليدية، وفيه العصائر والمواد الغذائية والحلويات وهدايا الحج والأواني المنزلية.

- قسم العكوس: مخصَّص للكاميرات السينمائية الخشبية القديمة بجميع أنواعها، وبعض من آلات التصوير.

- قسم معامل القهوة: فيه الدلال ومحامص البن وطواحين القهوة والفناجين القديمة النادرة التي تحمل صور الشيخ زايد ما قبل الاتحاد.

- قسم الرجل: يحتوي على الملابس الرجالية والأحزمة والمكاحل والسيوف والخناجر وغيرها.

- قسم المرأة: فيه الأزياء النسائية والعطور والحلي، وفيه مقتنيات طفلها من مهد وألعاب وملابس.

- قسم العملات: وفيه العديد من العملات التي استخدمت قديماً في الإمارات مثل الروبية الهندية، عملة قطر ودبي، الدينار البحريني، والعملة الإماراتية التي تمَّ إصدارها لأول مرَّة في سنة 1971، وعملات أخرى من الفضة والنحاس وأخرى ورقية.

- قسم الأجهزة الإلكترونية: من تلفزيونات وراديوهات.

- قسم ألعاب الأطفال: وفيه الألعاب اليدوية التي كان يصنعها الوالدان لأبنائهم، وألعاب أخرى قديمة بما فيها الإلكترونية.

- المطبخ القديم: ويحوي القدور والصياني والحجريات والفخاريات والأباريق والسعفيات وغيرها من الأشياء التي كانت تستخدم قديماً في الطبخ.

- قسم خاص: وهو عبارة عن مجلس فيه محتويات القهوة الشعبية.

وحاليًّا أعمل على تجهيز قسم جديد يحتوي على السيارات الكلاسيكية والدراجات القديمة ودراجات الأطفال.

هذا ويضيف الصيعري أنَّ تجميع هذه المقتنيات التراثية النفيسة لم يكن بالشيء

محمد بن أحمد بن حجر الشحي:
المتاحف الخاصة مشروع وطنيٌّ هدفه تعريف الغير بتراث الإمارات

أحمد خميس محمد قيدوه الشحي

محمد بن أحمد بن حجر الشحي

عبد اللطيف الصيعري

السهل، بل إنه بذل الكثير من الوقت والجهد والمال لشرائها، كان مجهوداً خاصًّا به؛ إذ إن 80% من مقتنيات المتحف هي من المشتريات، و15% مقتنيات خاصة به جمعها منذ كان صغيراً، و5%هدايا من الأصدقاء، لكن كدعمٍ حكومي لم يتحصَّل على أي شيء، بل هو محتاج إلى دعمٍ مادّي يتمثَّل في قطعة أرض كبيرة، لينقل متحفه الخاص هناك ويوسعه أكثر، ولا سيما أنه لن يتوقَّف عن جمع الأشياء التراثية وحفظها في متحفه الخاص، ويضيف قائلاً: أنا موظف ودخلي محدود، أستقطع شهريًّا مبلغاً لدعم متحفي، أُقصّر في نفسي، لكن لا أُقصّر مع أبنائي ومتحفي، وسعادتي عندما أراه يكبر ليكون مرجعاً للزوّار والسيَّاح وطلبة المدارس.

ويختتم الصيعري كلامه بقوله: تأثرت منذ سنين بمقولة والدنا وقائدنا زايد (من ليس له ماضٍ فلا حاضر له ولا مستقبل)، وجعلتها نبراساً للمتابعة والبحث، وللمحافظة على التراث للأجيال القادمة، وأنا في طريقي لكي أُعلّم أبنائي كيفية الحفاظ على أشيائهم وتجميعها، والقيام بما قمت به، بل وأحسن في المستقبل القريب إن شاء الله.

وروى لنا السيد أحمد خميس محمد قيدوه الشحي قصته الجميلة وقال: كنت منذ سنوات مدير علاقات عامة في جمعية الشحوح في أبوظبي، وكان بعض الزملاء يعلمون أنني أمتلك بعض الأشياء التراثية، فاقترحوا عليَّ أن أُخصّص لها مجلساً في رأس الخيمة، وكان أن فعلت ما نصحني به زملائي، وفعلاً جهَّزت مجلساً بشكل تراثي جميل، وبعدها فكرت أن أفتح غرفة خاصة اسمها الدهريز، بدأت أجمع فيها مقتنياتي الخاصة، وأشتري وأضع فيها، حتى ازدحم المكان، فبحثت عن أرضٍ بجانبي واشتريتها، كان ذلك سنة 1999. ثمَّ قرَّرت أن أبنيَ متحفاً خاصًّا واستخرجت الرخص من البلدية، وبنيت بناءً على الطريقة الجبلية بالحجارة، سمَّيته في البداية «متحف ابن قيدوه الشحي» على اسم القبيلة، ولما افتتحته رسميًّا بحضور جمع من الشيوخ والقنصلية العمانية ووزارة الثقافة والإعلام تغيَّر اسمه ليصبح «قرية محمد بن زايد التراثية»، وقد تزامَن هذا مع العيد الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة الثاني والأربعين.

وأضاف أحمد الشحي أنَّ القرية تحتوي على سبعة أجنحة:

- المتحف الرئيس: يحتوي على المقتنيات النفيسة من ذهب وأسلحة تقليدية وكتب.
- الفخاريات: وفيه كلُّ أنواع الفخار المستخدم في الإمارات.
- غرفة العروس: فيها اللبس النسائي القديم وشيل الفضة، العطور، المناديف والصناديق.

- الدهريز: وفيه سرير عتيق عمره 100 سنة، وفيه صورة امرأة لبسها عربي أصيل.
- النخلة: والنخلة بركة، يأكل من ثمارها وتبنى البيوت من سعفها والأعمدة من جذوعها، وجميع أجزاء النخلة موجودة في هذا الجناح.
- غرفة الرحى: وهي غرفة خاصة بتحضير الطحين.
- مجلس رئيس وهو ذو ديكور روماني قديم.

وفي متحفي أيضاً يوجد مقتنيات تراثية وأخرى أثرية تحصَّلت عليها من قِبَل أحد الإخوان في عُمَان، عندما قامت البلدية بحفريات في أرضه وتحصلت على مجموعة من الآثار، فأعطته بعضاً منها وأخذت الباقي، وهو أهداني ما تحصَّل عليه، وهي 8 قطع من رماح، وخنجر، وقبضة فرس ويرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام.

لديَّ أيضاً تاج روماني من العهد القسطنطيني، تحصَّلت عليه من قِبَل دكتور جزائري، كما لديَّ الكثير من العملات وغيرها من الأشياء الجميلة، التي وصلت تكلفتها إلى 3 ملايين و800 ألف درهم إماراتي، ولم أتلقَّ أيَّ دعمٍ أو مساعدةٍ من أيِّ جهة، فقد كان جهداً شخصيًّا، ولا أزال أعمل على الإضافة إليه، على الرغم من أنه امتلأ. إنني أحبُّ التراث، وأحبُّ الأشياء النادرة، ولله الحمد قد تحصَّلت على أكثر من 50 شهادة من مشاركات محليَّة ودوليَّة، وأستقبل العديد من الضيوف على مدار السنة، ومنها زيارات سنوية لجامعة الإمارات لمتحفي، وهذا شرف لي، كما إنني سعيد بما أنجزت وأدعو الجميع إلى زيارته وتعرُّفِ ما فيه من ثراتٍ، أعتبره شخصيًّا جزءاً من الثقافة والمعرفة والعلم.

ومن جانبه قال السيد محمد بن أحمد بن حجر الشحي: إنَّ المتاحف تحمل الكثير من الذكريات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بماضينا القريب أو البعيد، وهي مرآة تعكس لنا الماضي بكلّ ما فيه وتعرّفنا إليه. ومتحفي الخاص موجود في بيتي في إمارة رأس الخيمة، تمَّ افتتاحه رسميًّا من قِبَل صاحب السمو الشيخ سعود بن صقر القاسمي حاكم رأس الخيمة، وسُمّيَ المتحفُ يومَئذ على والده المغفور له الشيخ صقر القاسمي.

معظم مقتنيات المتحف من الفخاريات القديمة جدًّا من المحاريث والصحون وغيرها، ويحتوي على 3000 قطعة فخارية تمَّ تجميعها منذ سنوات عدَّة بمبالغ كبيرة جدًّا خَصَّصْتُها لهذه الهواية التي أحببتها كثيراً، واعتبرتها في مرحلة من مراحل الطموح مشروعاً وطنيًّا عليَّ القيام به وإنجاحه، حتى أُعرّف غيري عادات الإمارات وتقاليدها وتاريخها.

يحتوي المتحف على قسمين؛ قسم فوق الأرض، وقسم تحت الأرض، وفيه إلى جانب الفخاريات مقتنيات أخرى مثل الأسلحة والسكاكين بجميع أنواعها، والحلي والقدور النحاسية والفخارية. وقد كلَّفني المتحف حوالي 3 ملايين درهم إماراتي، ولم تعد المساحة المتوافرة لديَّ كافية لوضع المزيد من المقتنيات، وأتمنَّى أن أحظى بفرصة توفير مكان أكبر وأوسع، حتى يتسنَّى لي أن أرتقي أكثر بمتحفي الجميل.

وفي النهاية يقول محمد الشحي: «إنَّ ما قمت به كان مجهوداً شخصيًّا أهدف من خلاله إلى تعريف الكبار قبل الصغار، التراث والتاريخ العريق لوطنهم، وتسعدني زيارة الجميع والاستفادة ممَّا فيه، لأنه أُنشِئَ لهم و أُنشِئَ حبًّا ودعماً للوطن».

لماذا ينبغي أن ننهض باللغة العربية وكيف؟

بقلم: د. شهاب غانم*

اللغة ركن أساسي في هوية أي شعب، واللغة العربية جزءٌ لا يتجزَّأ من هويتنا في الإمارات وفي كل الوطن العربي، كما أنها لغة القرآن ولذلك فهي عزيزة على قلوب كل المسلمين. والحقيقة هي أن القرآن كان له الدور الأساسي في حفظ اللغة العربية كلَّ هذه القرون، حتى في القرون التي ضعفت فيها الأمة وعاشت تحت الاستعمار. فبينما نجد فرقاً كبيراً بين لغات مثل الإنجليزية أو الفرنسية المعاصرة، وبين ما كانت عليه هاتان اللغتان قبل ستة قرون، إلا أننا نستطيع أن نقرأ ونفهم النصوص العربية التي تعود إلى فجر الإسلام، بل وحتى التي تعود إلى فترة الجاهلية كما في معلقات الشعر الجاهلي. واللغات كالكائنات يبقى منها الأكثر مرونة، ويبقى منها التي تتحلى بخواص البقاء. وهناك لغات كانت لإمبراطوريات قادت العالم في وقتٍ ما، كالإغريقية القديمة والفهلوية واللاتينية، ثم أصبحت لغات شبه ميتة يعرفها المتخصصون فقط، أو تستعمل للعبادة أو تولَّدت منها لغات أخرى. والسنسكريتية نموذج آخر.

وكجزء من مشروع النهضة في وطننا وفي البلدان العربية، لا بدَّ من النهوض باللغة العربية التي تتميز بخصائص تجعلها لغة عالمية دائمة الحيوية، ومن ضمن تلك الخصائص مقدرتها على الاشتقاق، واستيعاب الأفكار والأشياء الجديدة. ونحن نجد اليوم دولاً ناهضةً مثل كوريا والصين، وحتى أمريكا تهتم بتدريس اللغة العربية؛ لأنها تعتقد أنها ستكون أكثر أهمية في المستقبل، وستستعيد مجدها الغابر في المستقبل، وأن المنطقة العربية ستكون ذات أهمية كبرى بالنسبة لها اقتصادياً.

ولا بدَّ من تخطيط جاد جدًّا لهذا الموضوع، ربما بتكوين لجنة من المفكرين والخبراء، وإن أمكن على مستوى الجامعة العربية، بدعم معنوي ومادي كامل من القيادات العربية لمثل ذلك المشروع. ونحن نعرف أنَّ قادة الحركة الصهيونية عندما عملوا لإنشاء إسرائيل، خططوا لإحياء اللغة العبرية التي كانت شبه ميتة وجعلوها بعد ذلك لغتهم الرسمية، وهم في الأصل مهاجرون من بلدان شتى بلغات مختلفة. ولا شك أنَّ ذلك احتاج إلى كثير من التخطيط العلمي والصرامة في التنفيذ. الصين أيضاً في بداية 1950 قرَّرت أن تكون الماندرين هي اللغة السائدة في الصين بعد أن كان هناك لغتان سائدتان، وقد باتت الماندرين اليوم معروفة لدى الأغلبية الساحقة من الصينيين. وقد سقت هذين المثالين، لأبيِّن أنَّ أمرَ نهضة اللغة ممكنٌ إذا وُجِدَت الإرادة واتُّخِذَ القرار من القيادة بشأن ذلك.

لا شكَّ أن الإمارات قامت حتى الآن ببعض الخطوات في الاتجاه الصحيح مثل قرار عام القراءة، الذي مُدِّد ليستمرَّ عشرة أعوام. وكذلك إنشاء جمعية حماية اللغة العربية التي أُنْشِئَت في الشارقة في سبتمبر 1999. كما أكَّد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي «رعاه الله» أنَّ "رؤية الإمارات 2021" تهدف إلى جعل الدولة مركزاً للامتياز في اللغة العربية. وكذلك قرار صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الصادر في ديسمبر 2016 بشأن إنشاء مجمع للغة العربية في الإمارات، ليتضافر في الجهود مع مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد.. إلخ.

ولكن اللغة أيضاً أداة للعيش الكريم وسوق العمل في بلد مثل الإمارات، حيث يهتم الطلاب باللغة الإنجليزية ويركزون عليها، ومثل ذلك يحدث أيضاً في بعض البلدان العربية الأخرى. وهذه معضلة تحتاج إلى حل، ربما من خلال دراسة عميقة من قِبَل لجنة من الخبراء في التربية والتعليم والإعلام والاقتصاد وعلم النفس والاجتماع.. إلخ، بتكليف ودعم من القيادة لدراسة معالجتها. وقد يتطلب تنفيذ توصيات تلك اللجنة إلى ميزانية ضخمة، فلا بدَّ من موافقة القيادة ودعمها لذلك.

ومن الاقتراحات التي يمكن تقديمها للدراسة كعوامل مساعدة لنهضة اللغة العربية ما يلي:

1) إنشاء معاهد شبيهة بالمجلس الثقافي البريطاني (البريتش كاونسل) الذي يهتم بنشر اللغة الإنجليزية والثقافة البريطانية بأسعار زهيدة مدعومة، وكذلك «الألاينس فرانسيز» الذي يهتم باللغة الفرنسية، ومعاهد جوته التي تهتم باللغة الألمانية. وهذه المعاهد المقترحة ستهتم بنشر اللغة العربية لدى الأجانب بأسعار رمزية، وستساعد على نشر الثقافة العربية الإسلامية. وكنت قد كتبت هذا الاقتراح في مقالات قبل عقدين. ويمكن للإمارات أن تبدأ بهذه المبادرة ولا تنتظر الجامعة العربية أو الدول العربية الأخرى لتقوم بذلك؛ فالإمارات اليوم هي قائدة في مجال المبادرات الناجحة، وهي نموذج يحتذى ويتطلع إليه.

2) الاهتمام بتعليم اللغة العربية في المدارس؛ فنحن اليوم نجد أبناءنا يجيدون الإنجليزية أكثر من العربية، ومن أسباب ذلك ضعف المدرسين في اللغة العربية، وأساليب تعليم اللغة، ولذلك قد يكون من اللازم لاجتذاب المتفوقين للتخصص في اللغة العربية رفع رواتب أساتذة اللغة العربية المتميزين أو تخصيص علاوة خاصة بأساتذة اللغة العربية.

3) الاهتمام بالترجمة؛ فقد اهتمت الحضارة العربية الإسلامية كثيراً بموضوع الترجمة في بداية نهضتها في العصر العباسي الأول، وأعطى ذلك دفعة كبيرة للتقدم العلمي والفكري، وكذلك اعتمدت نهضة أوروبا على ترجمة ما توصَّلت إليه الحضارة العربية الإسلامية.. إلخ.

4) التخطيط لتحويل التعليم الجامعي للعلوم والطب والهندسة إلى اللغة العربية؛ لأن الإنسان يستطيع أن يبدع أكثر إذا كان يفكِّر بلغة الأم ولذلك نجد دولاً مثل اليابان وكوريا تدرس أبناءها المواد العلمية في الجامعات بلغاتها. ولكن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة من اللجنة المقترحة أعلاه، وربما يحتاج إلى تأسيس مشروع الترجمة العلمية أولاً، وربما إلى جيل أو أكثر من الخريجين الذين يجيدون لغة أجنبية كالإنجليزية بجانب إجادة اللغة العربية.

ولا شكَّ أنَّ هناك الكثير من الأفكار الأخرى التي يمكن أن تناقشها اللجنة المقترحة.

كاتب وشاعر من الإمارات*

ألويس موزيل في الصحراء العربية

بين أيدينا اليوم دراسة قيمة عن شمالي الجزيرة العربية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، تسرد تفاصيلها رحلة ألويس موزيل للصحراء العربية، صدرت على شكل كتاب ألَّفه وجمع تفاصيله بطل الرحلة (ألويس موزيل)، وترجمه للعربية الأستاذ رزق الله بطرس، وهو مؤلف صادر عن شركة الورَّاق للنشر المحدودة، سنة 2011. هي رحلة خاض غمارها المستشرق والمستعرب التشيكي «ألويس موزيل»، المعروف بالسيد موسى الرولي، وهذا الاسم قد أُعْطِيَ له من قِبَل شيخ الرولة.

لقد عرف موزيل بأنَّه الرائد الأوروبي الذي عاش ردحاً طويلاً من الزمن في هذه المنطقة، متنقلاً بين المدن والقبائل، وبالذات بين الأردن إلى سوريا والعراق والمملكة العربية السعودية.

وُلِدَ موزيل عام 1868 في جمهورية التشيك حاليًّا، والتي كانت جزءاً من الإمبراطورية النمساوية –المجرية، وتوفي عام 1944. بدأت علاقاته بالمنطقة الغربية مبكّراً، حيث قام وهو في العشرينيات من العمر بزيارة بيروت والدراسة فيها، وكان يكتب باللغة الألمانية، وقد ترجم قسماً منها إلى اللغة الإنجليزية، ونشرت في نهاية العشرينيات من القرن الماضي.

ويعدُّ موزيل من بين مستكشفي شمال شبه الجزيرة العربية، وكان أستاذاً للدراسات الشرقية في جامعة تشارلز يونيفيرسيتي.

في هجرته إلى داخل الصحراء، وبالتحديد في بركان دكوا، كان يتمتَّع ألويس بالكثير من الحرية، بعد أن قال له نوري بن شعلان- الزعيم الأكبر والأمير في قبيلة الرولة:

«لا شيء يمنعك من أن تتجوَّل في الصحراء الواسعة تحت حمايتي، وكان ذلك في سنة 1908، فملأت كلمات الزعيم نفس موزيل بالثقة لينتقل بعدها مباشرة مع مرافقه ومؤنه إلى مخيمه الذي كان يقع قرب مستوطنة ضمير، على بعد حوالي ثلاثين ميلاً شمال شرق دمشق.

يقول موزيل: على الرغم من أنني كنت مصمّماً على القيام بأكبر قدر من المسح الطبوغرافي المفصَّل للجزيرة العربية، وعلى الحصول على معرفة حقيقية بالمساهمات السامية في حضارتنا، وعلى فهم أفضل للناس والبلاد عموماً، فقد كان يبدو لي أنني لا أستطيع أن أفعل أفضل من أن أعيش حياة البدو في التنقُّل كما كانوا يعيشونها، وأرتدي كما كانوا يرتدون وأتناول الأطعمة التي كانوا يأكلونها، وأتجول حيث كانوا يتجولون، وأجمع من المعرفة عن عاداتهم وأعرافهم وتقاليدهم الشعبية ووجهات نظرهم أكبر قدر ممكن.

ساعدتني كثيراً على ذلك، معرفتي بلغتهم العامية، والحماية التي منحني إياها زعماء القبائل القوية، التي كنت قد بذلت قصارى جهدي لتطويرها. ونظراً إلى تمرد البدو على القانون؛ فقد كانت هذه الحماية نعمة حقيقية.

سافر معي أوروبي يُدْعَى رودولف توما سبرغر، ليساعدني على عملية رسم الخرائط، وليشرف أيضاً على أدواتي العملية، وكان مرافقونا من مواطني تلك المناطق، يذهبون معي في جولاتي العلمية التي قمنا بها بعيداً عن مخيَّم النوري. كان واحد منهم اسمه «محمد» وكان طبَّاخنا، والثاني «بليهان» وهو حارسنا ضد أبناء قبيلته، والثالث اسمه «حران» يساعد على تحميل وتفريغ مؤننا، وكان يرعى الإبل. كان لي خيمتان؛ الكبرى مستطيلة وكانت المؤن تخزَّن فيها، وهناك كان يعيش مرافقي، وخيمة أخرى دائرية، حيث كنت أعمل وأنام. في كل مخيَّم كانت الخيمتان تنصبان قرب خيمة الأمير نوري، حيث إنَّ موقعهما كان يشير إلى أنني كنت جاره وتحت حمايته.

في منتصف شهر نوفمبر أعلمني نوري أنه من الأفضل أن ننقل مخيَّمنا إلى جنوب غرب تدمر.

كان شكل نوري يبدو غريباً لي، حيث إنَّه مدجج بتلك الأسلحة، كان يحمل خنجراً ومسدساً محشواً وشريطاً من الطلقات عددها ثماني وأربعون طلقة وحوالي مائة وعشرون خرطوشة مانليشر في شريط عبر كتفه، وكانت بندقيته القصيرة دوماً في يده.

سألته: لماذا هذه المجموعة الكبيرة من الأسلحة وأنت في مخيمك الخاص؟ فقال: أخي موسى، إنها عاداتنا؛ لأننا في حرب مع عدد كبير من القبائل ويجب عليَّ وأنا زعيم الرولة، أن أكون دائماً جاهزاً لصد الهجوم. عليَّ أنا بالذات أن أكون حذراً على نحو مضاعف؛ لأنني لا أعلم متى وأين يمكن أن يفاجئني من يريد الأخذ بالثأر. في زيارتك الأولى إلى خيمتي سألتني عن سبب وجود حوالي ثلاثين ثقباً في جدرانها، ولما لم أكن أريد أن أخيفك أخفيت عنك الحقيقة، لكن هذه هي الحقيقة.

في الليلة التي سبقت وصولك، تسلَّل بعض من يريدون الأخذ بالثأر تحت مخيَّم غير بعيد من الدروز، وكان من الممكن أن يأتوا إلى خيمتي مرة ثانية، فهم متعطشون إلى دمي. ومع هذا فقد كان لصالح عائلتي أن فعلت ما فعلت. قال هذا ملمحاً لأخيه وسلفه الأمير فهد الذي كان قد اغتاله أحد العبيد بأمر من نوري نفسه. ولأخ آخر، مشعل، الذي قتله بنفسه. وتفاخر بأنه شخصيًّا قتل في معارك أكثر من مائة وعشرين رجلاً، هذا الرجل ذو العينين المخلصتين، حذرني منه أصدقائي في دمشق، وقالوا إنه ليس هناك من نمر

يتعطش للدم مثلما يفعل هو.

«لا تضع ثقتك يا موسى بحمايته، سيأخذك معه إلى داخل الصحراء ولن تعود. ليس من الضروري أن يلطخ يده بدمك؛ لأنَّ عبيده سينفذون أوامره، سوف يهاجمك الناس مرات كثيرة، وسيكون ذلك بإرادة النوري، ما أسهل أن تأتي طلقة من خلفك وتنتهي حياتك، سينتحب نوري ويقسم أيضاً أنَّ أعداءه قد قتلوك. لا تثق به، لا تذهب معه إلى داخل الصحراء». وبالرغم من ذلك وثقت به.

في أحد الأيام كان الهواء بارداً ونمت طوال الليل حتى اكتفيت من الراحة، وقبل ظهر اليوم التالي بقليل، وبينما كنت في خيمتي أحاول أن أعمل، جاء إلى سمعي صراخ مضطرب «ها هم، خيالة»، وكانوا من الدروز، أسرعت إلى الخارج ورأيت النساء والبنات يركضن

نحو الأمهار يسرجنها ويجلبنها نحو أزواجهن وإخوانهن الذين خلعوا عنهم معاطفهم المصنوعة من جلود الخراف الثقيلة، وربطوا أحزمة الخرطوش وأمسكوا بنادقهم، وفي أقل من دقيقتين ركب المقاتلون المسلحون وهرعوا نحو الجنوب ليردوا العدو المجهول، وغنَّى شاب كان راكباً جمله بجوار خيمتي:

أيها الرحمن يا الله ، انظر يا الله

ستصب أمطارك الغزيرة في الخارج

وستفرش وليمة للطيور الجوارح

أمام أعين نوقنا اليوم.

وكانت مثل هذه الأغاني تسمع في جميع الأنحاء، كان المقاتلون يجمعون شجاعتهم للقتال القادم. تُرَى أيٌّ منهم سيعود؟ بقي كل من في الخيمة هادئاً وصامتاً، لم تبكِ أيُّ امرأة، ولم يقدم أي عجوز النصيحة.

صعد بعض الرجال –الذين بقوا لحماية الخيمة تلك إلى الجنوب- ومعهم بنادق، وتثاقلت خلفهم أملا في أن أتمكن من مشاهدة القتال من منظاري. رأيت مقاتلينا ينقسمون إلى فئتين كانت الأقوى، والأمير على رأسها، تتجه نحو الجنوب، والأضعف، التي كان يقودها نواف، إلى الجنوب الغربي، واختفى الفريقان خلف جدار مرتفع من الصخور ولم نعد نستطيع

رؤية أحد. بعد الظهر جاء ثلاثة من رجالنا على خيولهم، ومعهم أخبار أنه ظهر في الصباح إلى جنوب المخيم عصابة من الدروز وتابعوهم من رعاة الغنم والماعز، وهاجموا قطعان ابن مجول. قاد المهاجمون أمامهم واحداً من القطعان الذين يبلغ عدد إبله أكثر من سبعين، لكن عندما ساقوهم نحو التلال تمَّ الإنذار بسرعة في المخيَّم، واندفعت قوات الأمير للخروج، ترك المهاجمون غنائمهم ولاذوا بالفرار.

وبَّخ نوري ابنه سعوداً بقسوة؛ لأنه لم يقم بحراسة القطعان بمزيد من اليقظة، فقال سعود: لقد افترضت يا والدي أنه في هذا الطقس البارد جداً لن يغادر الدروز مقرَّهم، وأنَّ أفراد العشائر الأخرى سيبقون في شعابهم.

قاطع نوري اعتذاره: أسكت ولا تسود وجهي، إنَّ البدوي لا يعتمد على البرد أو الحر، وهو لا يثق بعدوه أبداً بل يثق بنفسه وبسلاحه فقط.

وفي اليوم التالي غيَّرنا مكان مخيمنا أيضاً، فككنا خيامنا وحملناها، وكان جميع الساكنين هنا مع الإبل يتجهون متثاقلين نحو الجهة الجنوبية، والجنوبية الشرقية.

كنت قد خطَّطت لصعود بركان دكوا، كي أرسم خريطة للمكان المجاور، لكن للأسف لم يكن الهواء صافياً كما في الأيام القليلة السابقة، بسبب ضباب خفيف كان يعطي أثراً من دفء ينتشر من الشرق إلى الغرب. لقد سيطر عليَّ في البدء إحساس بأنَّ كل شيء حولي يدور، وكان عليَّ أن أتمسَّك بشدة بالرَّحْل

كي أتجنَّب السقوط. كانت طريقنا تسير على أطراف حادة لا تُحصَى وسهول ملساء من صخور الحمم البركانية، وكان على ناقتي أن تبقى حذرة، كي تتجنَّب الأماكن الخطرة. وعند ارتفاع 2750 قدماً عهدنا بإبلنا إلى عبد الله وإلى تومان وبليهان، تابعت نحو القمَّة، وأخيراً وصلنا إلى الأعلى وبدأنا بالعمل، وبعد أن صعدنا بحذر بمحاذاة الطرف الجنوبي لفوهة بركانية مغطاة طوال نصف ساعة كاملة.

بركان دكوا الذي يرتفع إلى حوالي 3330 قدماً هو أعلى بركان في منطقة إياث، وإلى الشرق والشمال والجنوب، كما كانت هناك كتلٌ سوداء من الحميم، تبدو فوقها كثير من المخروطات البركانية المنعزلة. كان المنظر مخيباً.

ونحن نتصفَّح الكتاب ونقرأ ما كان يسرد ألويس من قصص مفصلة وأحداث دقيقة باليوم والساعة والدقيقة، من حياة المخيَّم ورياح الصحراء، الجولات إلى حدود الفرات وفي منطقة الحمم البركانية، والهجومات التي تعرضوا لها، الرحلة نحو الزعيم متعب، والرحلة إلى مخيَّم ابن سمير، ونحو آبار لامات، وعن صقور الصيد وفي طرق الموت، وجزء بسيط عن فنون الطبخ الرفيع، وقصة قبيلة الصَلَبْ وقصص أخرى كثيرة لا تسعنا هذه المقالة لكتابتها.

يظهر لنا إنها رحلة اتبع فيها ألويس المنهج الأنثروبولوجي بامتياز، ونجح في وصف جميع تفاصيل الحياة في صحراء العرب، وأضهر جميع خصوصيات هذا المجتمع البدوي التقليدي البسيط. لاحظ وسجَّل ودوَّن جميع ما رأى، وجمع الكل في بناء علمي متجانس تجسَّد في شكل كتاب، أصبح بمثابة دراسة ميدانية ومرجع مثل باقي المراجع التي ساعدت البريطانيين فيما بعد وأمثالهم من المستعمرين والمستوطنين على التوسُّع في بلاد العرب ودخولها بسهولة؛ لأنها بكل بساطة أصبحت تملك مفاتيح السر التي تعينها على الانسياب كما تريد وتحقق ما تريد، وألويس ما هو إلا واحد من الكثير من الرحالة الذين دوَّنوا مذكراتهم وحفظها لهم التاريخ.

قصيدة نادرة لجريٍ الشريف

سعد بن عبد الله الحافي*

يقول جري الشريف:

يقول جريٍ في ذرا راس مرقب
بنته الذواري في تقيزي مريره (1)
بنته الذواري صوب هجرٍ من النيا
وهجر النيا ماهوب يبرا كسيره (2)
ليت الليالي لا نوتنا ابغاره
يجي قبل غارات الليالي نذيره (3)
يا ليت بقعا خيرها كف شرها
يا ليت حلاويها تلقا شريره (4)
تمر على ذولي وذولي تعسهم
وذولي مواردها وذولي صديره (5)
تمر على الاثنين تاخذ حداهم
وهي على الثاني سريعٍ مريره (6)
تمر على ما باليدين وتنثني
على الروح يا ويل الفتي من شريره (7)
يا من لعينٍ تهمل إهمال شنه
بعيدٍ مرواها مجونٍ بعيره (8)
لو يركز المشتاق فيها غرايس
على موق عيني طول الماء قصيره (9)
وراريد ليلٍ يا وراريد اردوا
على حجر عيني وارتووا من نظيره (10)
وقلبٍ يشادي لكمة الرجل بالشتا
الى طقها شي تلوا ظميره (11)
يا مل كبدٍ تطحن الغيظ كنها
رحى عاجزٍ ما فيه حيلٍ يديره (12)
قلت اطحني يا الكبد غيظٍ ودقي
على صاحبٍ ما بالبرايا نضيره (13)
لكن القرون الشقر فوق ام ضيغم
الى كشفت أو طار عنها خديره (14)
كما ازرجاناتٍ بوادٍ نواعم
سقاهن من نو الثريا مطيره (15)

وإلا بريض أثلٍ الى هبت الصبا
يحت الندى من راس عالي شكيره (16)
هيض جوابي صوت ورقا حمامه
اتمزع من بين الثنادي زفيره (17)
تلعي تحسب البين ما صاب غيرها
والبين صاب اصغيرها مع كبيره (18)
تزج الغنا في راس ما ناف مرقب
لا وا على أدري ما خفا من سريره (19)
دعت مستكناتٍ من الورق حولها
الى زعرت جاوبنها في زعيره (20)
ابا العيس يا تالي صديقٍ نخيته
يا كاتم أسرار الفتى عن غريره(21)
حامي عقاب الخيل في ذارع القنا
الى سن من روس العريني شطيره (22)
أنا مثل سداي سدى عند خير
ولا كل من يسدي سداتٍ ينيره (23)
أنا اليوم في ضحضاح رقراق نيه
وهفيت من ضحضاحها في غزيره (24)
لكن بعيني ساق دفانة الضنا
أو الشب يقلا في محاجر نظيره (25)
ضحى شفتها بالسيل في عرصة النيا
تخوض مع البيض العذارى غديره (26)
يخوضن خوض الوز بالماء وبان لي
حلايا مجمول الحلا من ستيره (27)
قالت لهن مجمولةٍ غضة الصبا
هبيتن ما غطا بريمي غزيره (28)
تقافن يمشن الهوينا حواسر
تثنى على خمص المكالي حريره (29)
ترا العين عن من لا تود مصده
وهي صوب من تهوى حديدٍ نظيره (30)
حلا ما يلم الشوق حضن ام ضيغم
صغيره واحسن كل شيٍ صغيره (31)
ترا عمرها لى فات خمسٍ مع اربع
وثنتين مع ثنتين ما اقول غيره (32)

جري الشريف
شاعر القرن
الحادي عشر الهجري

صغيرة ميلادٍ كبيرة نظره
يا طول ما تليتها في جريره (33)
وصلوا على خير البرايا محمد
طبيب الخلايق بالهدى هو بشيره (34)

تخريج النص:

- ورد في مخطوط فهد الخالد الصويغ من أهل حائل والمنسوخ عام 1307هـ وجاء النص في ثلاثة وعشرين بيتاً.
- ورد في مخطوط عبد الرحمن بن إبراهيم الربيعي من أهل عنيزة والمنسوخ عام 1368هـ وجاء النص في أربعة وثلاثين بيتاً.
- ورد في مخطوط محمد بن عبد الرحمن بن يحيى من أهل المجمعة والمنسوخ عام 1387هـ وجاء النص في أربعة وثلاثين بيتاً.

الشاعر:

هو الشاعر جري ويسمونه مرة جري الجنوبي، ومرة جري الشريف، وهناك من يقول إنه جري بن شرعان بن عمر بن عون الشريف، وينسب له أبيات أوردها كمال منها:

يا ديرتي مكة خذوها النصارى
غديت أنا ما ازحف من الشمس للفي
سلام يا مكة وبيت القرارا
والشعب والبيت الذي كان يلوي
إن كان أبو عابد لبس ثوب عارا
اما تمدد فيه والا انطوى طي

وأحداث هذه الأبيات جرت في القرن الثالث عشر الهجري، كما أن أسلوب الشاعر ولغته يختلفان عن النصوص الثلاثة المعروفة للشاعر جري، كما أن شاعرنا يذكر في نصوصه النير ووادي الرشا وأماكن في عالية نجد، وهذه الدلائل تتنافى مع أنه من أهل مكة كما يذكر في نصوصه اسم (السقيفي) و(أبا العيس) وهما أسماء لم تكن لتجهل في القرن الثالث عشر الهجري لو كانت موجودة، وبالتالي قد يكون هناك شاعر آخر اسمه جري بن شرعان من أهل مكة وزمنه متأخر، ولكنه ليس هو شاعرنا صاحب هذا النص، أما إطلاق اسم الجنوبي عليه فقد ورد في بعض الروايات بأنه حصل بين جري وبين أمير بلدة الروضة في حائل موقف، وقد عرف عن أهل تلك الديار إطلاق صفة الجنوبي على كل قادم من جهة عالية نجد والطائف، كما لم أجد من حدَّد زمن الشاعر على وجه الدقة، ولكن بالنظر في دلائل الأسلوب واللغة الشعرية لنصوص الشاعر مقارنة بشعراء الفترات الزمنية السابقة يرجح لديَّ أنه من شعراء القرن الحادي عشر الهجري وما قبل.

مناسبة النص:

نجد بعض الروايات الشفوية التي تتقاطع مع روايات أخرى شائعة عن مجنون ليلى وغيره، ويدخل فيها جانب أسطوري لا نجزم بحقيقته خاصة أنه يتنافى مع دلالات النص. وتتلخَّص الرواية في أن «جري» كانت له زوجة فائقة الجمال تسمى ليلى، وقد جمع بينهما الحب، وصادف أن خرج «جري» للغزو مع قومه، وأثناء غيابهم هاجم الحي أحد الشيوخ الأقوياء واسمه السقيفي؛ فأعجبته ليلى فسلبها وذهب بها إلى دياره، فكتم أهل الحي خبرها خوفاً من وقع الصدمة على «جري»، واتفقوا على أن يكتموا الخبر ويدَّعوا أنَّ ليلى ماتت، وقد حفروا قبراً ووضعوا فيه جذع شجرة على أنه قبر ليلى، وحينما عاد «جري» وعلم بالخبر أصابه الحزن، وتبدلت حاله، وقد لازم القبر يبكي ليلى، فرأت إحدى النساء من كبيرات السن أن تخبره الحقيقة؛ فأوعزت إلى الفتيات صغيرات السن أن يذهبن إلى «جري» ويغنين عنده هذا البيت:

عين ليلى يوم راح ابها السقيفي
عين ظبيٍ شاف قناصٍ وذاره

عند ذلك سأل الصغيرات عمَّن قال هذا البيت فأخبرنه، فذهب إلى كبيرة السن التي أخبرته فحفر القبر وعرف الحقيقة، فذهب إلى ديار السقيفي التي كانت في النير، وادَّعى أنه درويش، فشكُّوا في أن يكون هو «جري» ثمَّ رحلوا وتركوه، وكلفوا أبا العيس بمراقبته خفية، وقد استمع له يقول هذا النص، وعندما اكتشف أمره صارت بينهما صداقة وقرر أن يأخذه معه إلى السقيفي، ومكَّنه من مقابلة ليلى التي أدخلته في صندوق كبير، وأمرت الخدم بإحضار حليب الإبل له حتى استعاد عافيته، وكانت ليلى تقوم بإخراج «جري» من الصندوق ليلاً ويتسامران، ثمَّ يعود في النهار إلى الصندوق، وهكذا حتى اكتشف السقيفي أمرهما فقتل «جري» وألقت ليلى نفسها من أعلى القصر فماتت.

المعنى الإجمالي للنص:

بدأ الشاعر بوضع الوسم الذي اشتهر به فيما وصلنا له من نصوص، حيث يتكرر في جميع مطالع نصوصه:

يقول جريٍ واشرف اليوم مرقب
طويل الذرى للريح فيه زليل

وكذلك في نص ثالث للشاعر:

يقول جريٍ واشرف اليوم مرقب
طويل الذرى للريح فيه فنون

تقدُّم زمن المخطوط لا يكفي لاعتماد صحة الروايـة

ثـم إنَّ الشـاعر يصـف ارتقـاءه للمرتفـع الرملـي الـذي بنتـه الريـاح، ويتمنـى لـو أنَّ النـذر تسـبق مصائـب الدنيـا، أو أن يكـف خيرهـا شـرها؛ فهـي لـم تتـرك أحـداً إلا وقـد أصابتـه بغاراتهـا، ثـمَّ يصـف حالـة البـكاء التـي انتابـت الشـاعر فـي هـذا المرتفـع مشـبهاً انهمـار دموعـه بانهمـار المـاء مـن (الشـنة) أداة حفـظ المـاء التـي وضعـت علـى ظهـر جمـل كثيـر الحركـة والجمحـان، لتتمـزع ويفيـض منهـا المـاء، وقـد بعـدت عنهـم المـوارد فتجتمـع عليـه الحسـرة والعطـش، وكيـف أنَّ الشـاعر يقاسـي ألـم فـراق حبيبتـه (أم ضيغـم) ذات الجدائـل الشـقراء المنسـدلة إلـى الأسـفل، وأنَّ مـا حـرَّك قريحـة الشـاعر هـو هديـل الحمامـة (الورقـاء) ذات الصـوت الحزيـن، فيخاطبهـا بـألا تعتقـد أنَّهـا الوحيـدة التـي تعانـي لوعـة الفـراق، ثـمَّ يخاطـب صديقـه (أبـا العيـس) ممتدحـاً فروسـيته، وأنـه آخـر الأصدقـاء الذيـن بقـوا معـه، وكيـف أنـه يشـعر وكأنَّ رجـل جـرادة مملـوءة بالشـوك، أو أن (الشـب) الحـارق قـد وضـع داخـل عينـه فـلا تكـف دموعهـا، ثـمَّ يذكـر الشـاعر كيـف تعلَّـق قلبـه بتلـك الفتـاة التـي شـاهدها تخـوض فـي مـاء الغديـر حاسـرة مـع صويحباتهـا وهـي صغيـرة سـن لـم يتجـاوز عمرهـا ثلاثـة عشـر عامـاً، إلا أنَّ لهـا عقـلاً رزينـاً وكثيـراً مـا كان الشـاعر يقـود مجموعـة مـن الغـزاة ليتتبَّـع أثرهـا حينمـا ترتحـل مـع قبيلتهـا.

الجمع بين دلالات النصوص والرواية:

1. إنَّ مـا يتداولـه العامـة مـن أسـاطير حـول (ليلـى) وتكرارهـا فـي أكثـر مـن قصـص وأسـاطير، وتقاطعـه مـع اسـم ليلـى فـي نـص الشـاعر كمـا فـي مخطـوط الصويـغ:

لكـن القـرون الشـقر بينـي وبينـه
الـى انجـال عن لبـات ليلى خديره

كان سـبباً للبـس وأعطـى مجـالاً لخيـال الـرواة فـي اختـلاق مناسـبة النـص.

2. إن مـن سـماه الشـاعر (أبـا العيـس) فـي أبيـات النـص يـدل علـى أنـه صديـق قديـم وفـيٌّ للشـاعر الـذي يشـاكيه تباريـح الغـرام بعـد أن شـاهد تلـك الفتـاة (أم ضيغـم) صغيـرة السـن التـي لا يتجـاوز عمرهـا ثلاثـة عشـر عامـاً:

ترا عمرها لى فات خمسٍ مع اربع
وثنتيـن مـع ثنتيـن ما اقـول غيـره

ثـمَّ يسـرد قصـة تعلقـه بهـا بعـد أن شـاهدها تخـوض فـي المـاء مـع صويحباتهـا، وكيـف أنـه يقـود الغـزو دائمـاً متتبعـاً منازلهـا مـع قبيلتهـا، ممَّـا يعنـي أنهـا بدويـة، بينمـا فـي الروايـة يختلـف الموضـوع فـي أنَّ (ليلـى) زوجـة الشـاعر وقـد سـلبها السـقيفي وأسـكنها قصـراً، وأن «أبـا العيـس» مـن أعـوان السـقيفي، وكيـف سـاعد الشـاعر علـى الاجتمـاع بهـا، ولكـن لا يوجـد أي دلالـة فـي النـص علـى صحـة روايـة المناسـبة.

مقارنة روايات النص:

نجـد أنَّ مـا جـاء فـي مخطـوط ابـن يحيـى ومخطـوط الربيعـي يـكاد يتطابـق، فيمـا عـدا بعـض الاختـلاف، فـي تراكيـب بعـض الجمـل والمفـردات، وقـد اعتمـدت فـي النـص هنـا علـى مـا جـاء فـي مخطـوط الربيعـي وأكتفـي بمقارنتـه بمـا جـاء فـي مخطـوط الصويـغ كمـا يلـي:

(1) عند الصويغ: يقول

جـري واشـرف اليـوم مرقـب
بنتـه الـذواري فـي تقـازي مريـره

(2) عند الصويغ:

ذرته الذواري صوب صرفٍ من النيا
وصرف النيا ما قط يبرا هجيره

نلاحـظ هنـا أنَّ جملـة (يبـرا هجيـره) ليسـت واضحـة المعنـي، والأصـح مـا جـاء عنـد الربيعـي (كسـيره).

كمـا أنَّ هـذا البيـت عنـد الصويـغ يليـه بيـتٌ لـم يـرد عـن الربيعـي، وهـو اسـتطراد فـي وصـف المرقـب الرملـي الـذي بنتـه الريـاح:

ذرتها الذواري بين عصرٍ وجهمه
وعيـا علـى ذاري الـذواري زبيـره

(3) عند الصويغ:

وليت الليالي كل ما غارن غاره
يجي قبل غارات الليالي نذيره

نلاحـظ أنَّ مـا جـاء عنـد الربيعـي (لا نوتنـا ابغـاره) أدق وأجمـل فـي المعنـى، فالنذيـر يأتـي عنـد النيـة أفضـل وليـس بعـد حـدوث الغـارة، كمـا أنَّ البيـت اختلـف ترتيبـه فـي النـص عنـد الصويـغ.

(4) عند الصويغ:

ياليت بقعا خيرها يكف شرها
وعسى حسانيها اتلقى شريره

نجـد اختـلاف الترتيـب فـي النـص عنـد الصويـغ وتقدمـه علـى البيـت السـابق أيضـاً.

(5) و(6) و(7) لم يرد عند الصويغ.

(8) عند الصويغ:

ويامـن لعيـنٍ تهمـل إهمـال شـنه
بعيـدٍ مرواهـا دنـونٍ بعيـره

(9) و(10) لم يرد عند الصويغ.

(11) عند الصويغ:

وكبد بتقادي لكمة الصبح بالشتا
إلـى طقهـا شـيٍ تلـوا ضميـره

نلاحـظ أنَّ مفـردة (بتقـادي) غيـر واضحـة المعنـى، ممَّـا يـدل علـى أنَّ الناسـخ قـد نقـل عـن مخطـوط غيـر واضـح، والأصـح مـا جـاء عنـد الربيعـي (تشـادي) أي تشـبه.

(12) عند الصويغ:

يا من لنفس تطحن الغيظ كنهـا
رحى عاجـزٍ ما فيـه حيـلٍ يـديـره

وترتيبه عند الصويغ يأتي قبل البيت السابق.

(13) لم يرد عند الصويغ.

(14) عند الصويغ:

لكـن القـرون الشـقر بينـي وبينـه
الى انجـال عن لبـات ليلـى خديـره

(15) عند الصويغ:

ثمـر زجـانـاتٍ بـوادٍ نـواعـم
سـقاه من هرفـي الانوا مطيـره

ويليه عند الصويغ هذا البيت الذي لم يرد عند الربيعي:

ركاب الهوى باقصى ضميري منوخه
ولا جـا من الطرشـان من يسـتثيره

(16) عند الصويغ:

أو اثلةٍ طلهـا كـل هبهـا الهـوى
يهـل النـدى من راسـها لا شـكيره

يلاحـظ ارتبـاك الـوزن فـي الشـطر الأول، كمـا أنَّ ترتيبـه عنـد الصويـغ يأتـي قبـل البيـت السـابق، كمـا يليـه عنـد الصويـغ هـذا البيـت الـذي لـم يـرد عنـد الربيعـي:

صبت وانصبت وصب ماها وصبصبت
كما انصب من زورا زعوجٍ غديره

(17) عند الصويغ:

منكن ورقا واشرفت راس خروع
حنا الريش من بين الفنادي سحيره

ليس هناك ارتباطٌ منطقيٌّ بين النَّص ومناسبته

(18) عند الصويغ:

هو تحسب أن البين ما صاب غايره
ولا أصابت الأكوان إلا ضميره

(19) لم يرد عند الصويغ.

(20) لم يرد عند الصويغ، وإنما جاء هذا البيت:

ألا يا حمامات الوقيع وواصط
مركا هضاب النير مربى صغيره

(21) عند الصويغ:

أبا العيـس يـا دارٍ درا في شـكيتي
يا كاتـم أسـرار الفتـى عن خبيره

(22) عند الصويغ:

حامي عقاب الخيل في ذارع القنـا
الى كل من ضرب العريني طريره

(23) لم يرد عند الصويغ.

(24) عند الصويـغ:

أبا العيس أنا لي في ضحى ضاح نيه
وقعت من ضحضاحها في غديره

ويليه هذا البيت الذي لم يرد عند الربيعي:

أبا العيس شمس اليوم تمشي مريضه
وإن كان قبل اليوم عجلٍ مسيره

(25) عند الصويغ:

لكن بعينـي سـاق دفانـة الظنـا
أو الشـب يـدحى بجنـح ليـلٍ نظيـره

(26) و(٢٧) و(٢٨) و(٢٩) لم يرد عند الصويغ.

(30) عند الصويغ:

ترا العين عن من لا توده مصده
وهي صوب من تهوى حقوقٍ نظيره

ويليه هذا البيت الذي لم يرد عند الربيعي:

يا لايـمٍ بالحـب حـب أم ضيغـم
تبـلاك من بيـن الليـالـي شـريـره

(31) و(32) و(33) و(34) لم يرد عند الصويغ.

*رئيس تحرير مجلة الحرس الوطني
عضو اللجنة الثقافية ورئيس لجنة الأدب الشعبي بالجنادرية

في أمسية نظمها «مركز جمال بن حويرب للدراسات» بعنوان:

التراث العمراني في الإمارات

بوخش: 3250 معلماً أثريّاً

المهندس رشاد بوخش

قال المهندس رشاد بوخش، رئيس جمعية التراث العمراني في دولة الإمارات، وعضو المجلس الوطني الاتحادي، سابقاً، ومدير إدارة التراث العمراني في بلدية دبي، سابقاً: يوجد في الدولة نحو 3250 معلماً أثريًّا ، جرى ترميم قسم منها، والعمل جارٍ على ترميم أجزاء أخرى تباعاً حسب الحاجة والأهمية، وإن الإمارات تسعى إلى أن تجعل من السياحة رافداً مهمًّا للدخل بعد النفط والتجارة، وأكد أنه بتوجيهات من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، ستكون منطقة الشندغة التراثية أكبر متحف مفتوح في العالم، وأن إجراءات تنفيذ التوجيهات السامية مستمرة منذ أكثر من عام، وقريباً سنشهد افتتاح المنطقة التي ظلت مغلقة طيلة فترة الصيانة والترميم، والتي من المتوقع أن تجلب ملايين السياح سنويًّا .

جاء ذلك في جلسة مسائية نظمها «مركز جمال بن حويرب للدراسات» تحت عنوان:«التراث العمراني في الإمارات»، وحضرها كل من الباحث والكاتب عبد الغفار حسين، إسماعيل الحمادي، من وزارة الثقافة، سلطان الشامسي، عضو المجلس الوطني الاتحادي سابقاً عن إمارة عجمان، والدكتور خالد الوزني، المستشار في مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، وجمع من المهتمين والمختصين ومندوبي الصحف المحلية والإعلام.

بدأ الأمسية جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، رئيس المركز، مرحباً بالمحاضِر والضيوف قائلاً: لاشكَّ أنَّ موضوع التراث العمراني والمحافظة على الآثار مهم جدًّا، وقد أمضى الأستاذ رشاد بوخش، رئيس جمعية التراث العمراني في الدولة، معظم حياته في البحث والدراسات في مجال التراث العمراني والمحافظة على الآثار، وله جهود عظيمة في ترميمها وإعادة الحياة إليها، والمساهمة في تسجيلها في الهيئات العالمية المعنية بشؤون التراث العمراني والآثار.

هويتنا فخرنا

بدأ المهندس رشاد بوخش حديثه قائلاً: «بما أننا نعيش «عام زايد» طيَّب الله ثراه، فإنَّني سأبدأ حديثي بمقولة شهيرة له: «من ليس له ماضٍ، فلا حاضر له ولا مستقبل».

ولنا أن نتعلَّم من هذه «المقولة – الحكمة» بأن علينا أن نستفيد من تراث الماضي، من أجل بناء حاضرنا و مستقبلنا .

وأضاف: ولعلَّ في مقولة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة «حفظه الله»: «من لا هوية له، فلا وجود له في الحاضر، ولا مكان له في المستقبل». وهذا تأكيد لما قاله المغفور له بإذن الله الشيخ زايد.

وقال بوخش: كما أنَّ صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي «رعاه الله» رسم لنا خارطة طريق بقوله: «نعتز بأمسنا، ونفخر بحاضرنا، ونمضي إلى غدنا بيقين ووعي وعزم أكيد، وإرادة لا تعرف التردد، وهمة لا تعرف التلكؤ».

وأضاف: وهنا يحضرني قول الشاعر أبو يعلي عبد الباقي المعري، حفيد أخ للشاعر المعروف أبي العلاء المعري، وقد مرَّ يوماً بقرية يُقال لها «سِياث» من أعمال معرّة النعمان (جنوب إدلب في سوريا) فوجد أناساً يهدمون مبانيها القديمة ويكسرونها بالمعاول، ليخف عليهم حملها، حيث كان الناس يستسهلون اقتلاع أحجار المباني الأثرية القديمة، واستغلالها في بناء مبانيهم بدلاً من اجتلاب أحجار جديدة وتهذيبها، فهاله ما رأى، ووقف متأسفاً، وقال هذه الأبيات التي تدل على وعي صاحبها بقيمة التراث، وتعبِّر عن موقف الطبقة الواعية المستنيرة، من المخلفات الحضارية ومفهوم الحفاظ على التراث وحمايته.

يقول الشاعر:

مررت بربع من «سياث» فراعني
به زجل الأحجار تحت المعاول
تناولها عبل الذراع كأنما
جنى الحقد فيما بينهم حرب وائل
أتتلفها؟ شّلت يمينك! خلّها
لمعتبر، أو زائر، أو مسائل
منازل قوم حدثتنا حديثهم
ولم أرَ أحلى من حديث المنازل

التراث المعماري في الإمارات

المهندس رشاد بوخش وجمال بن حويرب وعبد الغفار حسين

رشاد بوخش: بتوجيهات محمد بن راشد «الشندغة التراثية» أكبر متحف مفتوح في العالم

ونفهم من هذا، المبررات القوية، والحيثيات المنطقية للحفاظ على التراث ومخلفاته المادية، وهي أنها موضع الاعتبار والاتعاظ، وأنها جديرة بالسياحة والزيارة والتأمل والمتعة، وكذلك كونها مجال للبحث والتساؤل والدراسات التاريخية والعلمية، وأضاف في نهاية هذه الأبيات المهمة، حساً وجدانياً آخر يضاف إلى ما فيها من قيم، كونها تاريخ ناطق بحياة قوم قد رحلوا، وتركوها خلفهم لتحدثنا عنهم.

المعالم الأثرية

استطرد المهندس رشاد بوخش حديثه، حيث قال: «تبيَّن لنا من خلال البحث والدراسة على مدى أربعين عاماً، أنَّ دولة الإمارات تزخر بما يزيد على 3250 موقعاً ومعلماً أثرياً، ولعلَّ الكثير منَّا يفاجأ بهذه المعلومة المهمة، ما يؤكِّد أنَّ بلادنا كانت مهداً لحضارات قديمة، تمتد إلى عمق يقرب من ثمانية آلاف عامٍ مضت، منها على سبيل المثال حضارة جزيرتي مروح وأم النار في أبوظبي، حيث تعود الأولى إلى نحو 3500 ق.م، والثانية إلى حوالي 2000 - 2600 ق. م.

وهناك آثار «هيلي وجبل حفيت» في مدينة العين، التي يرجع تاريخها إلى نحو 1000 - 3000 ق.م.

وفي دبي، لدينا موقع ساروق الحديد الذي أصبح موقعاً عالمياً «600 - 1600» ق.م. ويضم آثاراً تعود إلى العصر الحجري في وسط الصحراء، وقد اكتشفه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، عندما كان في طائرة عمودية ولاحظ وجود قطع فخارية في الموقع، ما يشير إلى وجود آثار، فأمر سموه بالحفر في المكان، وعلى عمق ثمانية أمتار تمَّ اكتشاف ما يزيد على ٢٣ ألف قطعة أثرية، تشكل نحو 5 - 10 % من موجودات الموقع. ولوحظ وجود صور لأفاعي على قطع الفخار، ما يشير إلى أن

جمع من الشخصيات الثقافية خلال الندوة

سكان تلك المنطقة في تلك الحقبة من الزمن كانوا يتخذون من ذلك تعويذة، كي لا تضرهم الأفاعي التي ربما كانت تنتشر بكثرة آنذاك».

إضافة إلى ذلك لدينا موقع القصيص الذي يضم 47 مدفناً تعود إلى الفترة ذاتها، وهو يبعد عن ساروق الحديد بنحو 70 كيلو متراً.

وهناك موقع «الجميرا الإسلامي»، ويمتد من نهاية الفترة الأموية حتى بداية الفترة العباسية.

وفي الشارقة لدينا مواقع كثيرة من أهمها منطقة مليحة، التي تعود إلى القرن 12 ق.م .

وفي أم القيوين هناك موقعان هما: موقع الدور «معبد الشمس» ويعود إلى الألف الأول ق.م، وموقع تل أبرق، بين الشارقة وأم القيوين «الألف الرابع ق.م».

وفي رأس الخيمة هناك كثير من المواقع الأثرية؛ منها في منطقتي شمل وشعم، وكذلك قلعة ضاية.

وفي الفجيرة لدينا كثير من الآثار التي تعود إلى الوجود البرتغالي، إضافة إلى آثار منطقة البدية. وقد طبعت وزارة الثقافة كتاباً عن الآثار في دولة الإمارات ضمنته كل هذه الآثار.

الإنجليز والآثار

وقد أشار المهندس رشاد إلى أن الإنجليز، بالرغم من مساوئهم في مجالات الصحة والطب لسكان المنطقة، كانوا من أفضل المستعمرين في مجالات رسم الخرائط للمنطقة، ولعل ذلك يعود إلى احتياجاتهم الدفاعية والتجارية والوقائية.

وقد أجريت أول عملية مسح جغرافي منهجية لطبوغرافيا ساحل الخليج على يد ضباط البحرية البريطانية في الفترة بين (1820:1829م). وكان الهدف منها إنتاج مجموعة من البيانات والمعلومات عن الخليج وسواحله لأغراض ملاحية وعسكرية وتجارية. كما قاموا بإعداد خرائط مُفصّلة للموانئ والمدن، وتسجيل معلومات عن الطبيعة الجيولوجية ومراكز التجارة.

> **بن حويرب: نحن بحاجة إلى قانون يلزم بالمحافظة على الآثار ويحظر هدمها أو المساس بها**

وبفضل هذه الخرائط بحثنا عن أسوار دبي التاريخية، وبخاصة حصن الفهيدي في بر دبي، كما تمَّ تحديد أماكن الأبراج والقلاع.

العمارة التقليدية

تعددت أنماط العمارة التقليدية في الدولة، وتنوعت لتشمل المباني الدفاعية والسكنية والخدمية والتجارية والدينية، كان لجميعها الفضل في التعريف بثقافة وتراث المجتمع المحلي. وقد كان البيت التقليدي يتضمَّن أبراجاً للهواء «البراجيل»، والأسواق التقليدية ذات التنظيم الطولي النابضة بالحياة، ومساجد الأحياء الصغيرة المتواضعة المنتشرة في المناطق كافة، تعبيراً واضحاً لتنوع وغنى العمارة التقليدية التي تعكس تاريخ وتراث وحياة المجتمع المحلي، من خلال نسيجها العمراني الموجود في أزقة أحيائها وساحاتها، وطابعها المعماري الذي يميِّز مبانيها على اختلاف أنماطها، ومن خلال مبانيها الدفاعية المتمثلة في القلاع والأبراج المحصنة.

فالحصون في أغلبها بنيت مستطيلة، ويتجسد ذلك في قصر الحصن الذي كان سكناً لأسرة آل نهيان في أبوظبي، وحصن الفهيدي الذي كان سكناً لأسرة آل مكتوم التي انتقلت من أبوظبي إلى دبي في العام 1833، وأسست هذا الحصن، وفي العام 1861 انتقلت إلى منطقة الشندغة.

وكذلك حصون في الشارقة، ورأس الخيمة، وأم القيوين وعجمان. وفي منطقة العين هناك العديد من الحصون وأبراج المراقبة، لحماية بساتين النخيل والأفلاج التي تبرز نظم الري التقليدية القديمة في أماكن كثيرة في منطقة الخليج العربي.

أما الأبراج والمربعات، فقد بنيت لأغراض دفاعية ورقابية، وتوجد مئات الأبراج في الإمارات؛منها 60 برجاً في رأس الخيمة، معظمها بحاجة إلى ترميم. وفي دبي هناك 13:12 برجاً تمَّ ترميمها جميعاً. منها مربعة أم الريول «أم الأرجل» التي شيدت في العام 1906، وأطلق عليها هذا الاسم نظراً لتعدد الأعمدة الحاملة، وعددها سبعة، وهناك برجان في منطقة حتا، تمَّ بناؤهما بصورة دائرية، في العام 1860، ويقعان على جبلين مرتفعين.

البيوت السكنية والمساجد

في البوادي، كان البدو الرحَّل يبنون بيوت الشعر، أمَّا البيوت السكنية فقد شكَّلت الغالبية العظمى في المدن والتجمعات الحضرية التقليدية في دولة الإمارات التي تميزت بألفة مقياسها الإنساني وعفوية إنشائها، واعتمادها على المواد المحلية المتوافرة، مثل سعف النخيل، والمعروفة ببيوت العريش. وهناك 18 نوعاً منها، إضافة إلى البيوت الطينية، كما في حتَّا والذيد ومسافي، والبيوت القفل المقامة من الحجر والأشجار. أما البيوت الكبيرة فقد بنيت من حجر البحر والصدف والجص، وهي كثيرة ومنتشرة في جميع أنحاء الإمارات.

أما بالنسبة إلى المساجد، فهناك نوعان؛ المسجد الجامع الكبير المكون من 54 قبة. وقد بنى الشيخ بطي بن سهيل مسجداً جامعاً في العام 1908.

وتحدَّث المحاضر عن المباني التعليمية كالمدرسة الأحمدية، الأقدم في دبي «1912»، ومدرسة الفلاح ثم الشعب والسعادة وخولة، ومدرسة السعيد. وتطرق إلى المباني الإدارية، ومواد البناء والزخارف، واستخدام «البراجيل» من أجل التهوية.

الحفاظ على التراث

ودعا بوخش إلى أهمية الحفاظ على التراث العمراني لأهداف عدة منها:

- تنمية وترسيخ الهوية الوطنية.
- نشر الوعي والحفاظ على التراث العمراني لتوظيفه في مجالات السياحة «السياحة التراثية».
- الاستفادة من التراث من أجل الحاضر والمستقبل.
- تسجيل التراث الإماراتي في الهيئات الدولية، المعنية بهذا الأمر، لوضع تراثنا على الخريطة العالمية، سياحياً وتنموياً واقتصادياً.

كما تطرق إلى إنشاء جمعية التراث العمراني في العام 2003، حيث تضم اليوم حوالي 1450 عضواً، يسعون إلى تحقيق أهداف الجمعية السابق ذكرها.

وفي نهاية المحاضرة، شكر جمال بن حويرب المحاضر والحضور، داعياً إلى ضرورة وضع تشريع لحماية تراثنا من الهدم والعبث، وإلى أهمية مشاركة القطاع الخاص بالدولة، بمشروعات الحفاظ على التراث العمراني في الإمارات، أسوة بما هو موجود في مملكة البحرين الشقيقة، حيث يسهم التجار في ترميم الآثار بمبادرات شخصية منهم، انطلاقاً من شعورهم بالمسؤولية تجاه الوطن والتاريخ.

صور نادرة للمغفور له الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم

المغفور له الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم وهو في الخامسة عشرة من العمر، أي سنة 1958، يلقي كلمة في حفل تنصيب والده المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم (جالساً إلى اليمين) حاكم دبي، ويظهر في الصورة أيضاً كل من دونالد هولي، المندوب السامي البريطاني في دبي، والسير برنارد بوروز المندوب البريطاني المقيم في البحرين.

** المنـــدوب الســـامي البريطاني دونالـــد هولي (إلى اليمين) يجرب أول جهاز هاتف تـمَّ تركيبه في مقره بحضور المغفور له الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم وأحد موظفي شركة (أي أيـــه إل) للاتصالات، وقد اســـتقطب الجهـــاز الجديد الذي لم يكن يعرفه الكثيرون فضول الناس الذين اجتمعوا لمشاهدته.

** الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، وهو يؤدي اليمين بحضور المغفور له الشيخ راشد بن سلطان آل نهيان، وسعيد الدرمكي رئيـــس التشريفـــات في ديوان الرئاسة.

** بعدسة المصور نور علي راشد

لهجتنا العامية
بين النسيان والفهم الخاطئ

بقلم جمال بن حويرب

تُشكّلُ اللهجات المحليَّة جزءاً من ثقافات الأمم وتاريخها، ولذا فمن الأهميَّة بمكان توثيق لهجتنا المحليَّة قبل أن يعمَّها النسيان وتندثر كما اندثر كثيرٌ من المفردات القديمة التي لا تكاد تسمعها هذه الأيام تدور على ألسن الناس، فقد رحلت منذ فترة طويلة عن معجمنا الصغير الذي يتناقص كلَّ يوم، وحلَّت محلها كلمات جديدة، بل دخيلة تمتاز بركاكتها وبُعدها عن الفصحى وابنتها اللهجة المحليَّة، والأمر قد تجاوز النسيان في بعضها الموجود.

حيث بدأ الجيل الجديد يحاول تفسيرها تفسيراتٍ عجيبةً ليس لها علاقة بمعناها الحقيقي، والأدهى والأمَرَّ من هذا أنَّ بعضهم يدافع جهلاً عن هذه التفسيرات الخاطئة أو الأساليب اللغوية التي ليس له صلة بنا إلا حديثاً، بعد اختلاط الألسن في هذه البلاد، تماماً كما حصل في أوائل الدولة الإسلامية، حيث انهارت الفصحى أمام مختلف الألسن العالمية الذين اختلطوا بهم آنذاك، ولولا أنَّ الله ضمن حفظ قرآنه الكريم لضاعت العربية إلى الأبد.

وكم عجبت منذ أيامٍ من مجادلة أحد الإخوة لي في مقهى الأخ «تويتر»، حيث أراد إثبات صواب من ينطق «كليت، وشربيت» بإضافة الياء بدل «أكلت، وشربت» الذي أجمعت على عدم صحته وقبحه الفصحى والعامية، وقد أجبته بأجوبةٍ ظننتها مقنعة ولكنها لم تقنعه، وأصرَّ على أنَّها لغة كبار السنّ الذين يعرفهم!! فقلت: لقد كانوا يضربون الصبيان على نطقها؛ فكيف تكون لهجة كبار السنّ؟ ولكن قل إنها آفةٌ لسانيَّةٌ محلية تنتشر مع قلة الوعي.

نسيان اللهجة

كل سنة تمرُّ على هذه البلاد، يبتعد الناس عن لهجتهم القديمة بموت كبار السن أولاً، وتغير الأدوات والمسميات القديمة ثانياً، وكذلك ابتعاد الناس عن كلّ ما كانوا عليه في الماضي، وهذا يحصل مع جميع اللغات واللهجات، ولكن الفرق أنَّ التغير يحصل في قرونٍ عند غيرنا، وليس في عقدين أو ثلاثة كما حصل في هذه البلاد الطيبة، حيث أصبح لدينا لهجات عدة خلال أربعين سنة:

- لهجة كبار السن التي لا يعرفها كلُّ الجيل الحديث.
- لهجة جيل الستينيات الذين يصلح أن نسميهم المخضرمين.
- لهجة جيل الاتحاد وأفضلهم لهجة من كان أكبر سنًّا منهم.
- الجيل الحديث وهو جيل ما بعد الفضائيات التي أتت بجميع اللغات واللهجات إلى البيوت بعد أن كانوا يشاهدون قنوات دولتهم فقط، فصاروا أبعد الناس عن لهجة آبائهم وأساليبهم وأقلهم مفردات، ولهذا تراهم يعتمدون على الإنجليزية؛ لأنها لغة دراستهم، ويستطيعون إدراك المفردات الحديثة من خلال معاجمها، على عكس اللهجة المحلية التي أصبحت في طيّ النسيان أو الفصحى التي تحتاج إلى فتح الكتب والمراجع اللغوية، وهي لا تستخدم في الحديث اليومي.

اللغة الإنجليزية تحلُّ محلَّ العربية

عبر السنين دخلت في اللهجة العامية بعض المفردات الفارسية والتركية والإنجليزية والهندية، وهي محصورة وقليلة، وكان ذلك في الماضي، أمَّا ما نشاهده اليوم فهو خسف باللهجة والفصحى جميعاً، حيث تتعود الناشئة على الحديث باللغة الإنجليزية في كثير من الحديث، بل في الكتابة أيضاً، وذلك بفعل التعليم الأجنبي في المدارس والجامعات وهم في ذلك أنواع:

- من يفتخر أمام الناس بمعرفة الإنجليزية.
- من لا يحسن العربية ويستعيض عنها بلغةٍ أخرى.
- من يحتقر اللغة العربية ويجد أنَّ الإنجليزية أولى بالحديث من لغته الأم.

وكلُّ هؤلاء مخطئون مجانبون عن الصواب؛ لأنَّ اللغة العربية هي عزهم ومجدهم، ولن يصلوا إلى ما يريدون من الرفعة والمكانة الدولية بالفخر بغير العربية، ولهجتنا العامية ما هي إلا جزءٌ من لغتنا العريقة التي تفوق كلَّ لغات العالم مفرداتٍ ووصفاً وبلاغةً وشعراً وأدباً.

*لقد قال لي الشاعر المرحوم «حمد خليفة بوشهاب» ذات ليلةٍ، وكنت أمشي معه قريباً من منزله في منطقة الحمرية بدبي، وهو متعوّد على المشي مساءً حين تهدأ الأجواء ويصفو الهواء، وفي قصده ألَّا ينام بعد طعام العشاء، وإن كان خفيفاً؛ لأنه يضر بالصحة: «هل تعلم يا جمال أننا أكثرُ حظًّا منكم في لهجتنا؟ فقد تعلَّمنا كلَّ مفردةٍ من كلامنا من أمرٍ رأيناه وسمعناه من أفواه الناس صحيحاً من غير تحريفٍ ولا ضعفٍ، أما أنتم فجيلكم لم يدرك هذا كله، وإنما أدرك ما بقي منه، ولم يبقَ منه إلا القليل. قلتُ: هكذا نظر إلى جيلنا «بوشهاب» ونحن أدركنا قدراً لا بأس به من الكلام، فكيف نظر إلى الجيل الحالي الذي لا يميز بين الحنين والرغا كما نقول في أمثالنا!!

الأذن المصحِّحة

*ذات مرّةٍ مررتُ على الشيخ محمد بن الشيخ مجرن المري، حفظه الله، وعنده بعض الشباب من أقاربه، فإذا به يصحّح بصوتٍ مسموعٍ مرَّة أو بتحريك شفته مرَّة أخرى كلما أخطأوا في كلامهم، حتى ظننتُ أنه سيئم من كثرة أخطائهم في طريقة لفظ المفردة أو استخدامها في غير محلّها أو غير ذلك، وقد أصابني العجب؛ لأنَّ هذه المفردات صارت أُذُني لا تنكرها كما تنكرها أذنه التي لم تتعوَّد إلا على اللفظ الصحيح، وهذا هو الفارق بين جيلنا والأجيال التي سبقتنا ممَّن هم على قيد الحياة، حفظهم الله تعالى، فقد تعوَّدت آذاننا على النطق غير الصحيح، وإن نطقنا المفردة صواباً، وهنا مكمن الخطر، حيث لن نستطيعَ التصحيحَ، وستستمرُّ لهجتنا في التلاشي أمام مدافع الإنجليزية ونسيان أهلها لها، ولهذا لا تتغاضوا عن التصحيح أيُّها الأوفياء كلما سمعتم خطأً في نطقٍ أو أسلوبٍ أو فهمٍ من أبنائكم أو أصحابكم.

موت اللهجة السريع

مات كثيرٌ من الجيل الماضي، وكلما اختفت طبقةٌ منهم اختفى جزءٌ من معجمنا، وانظروا إلى مَن بقي منهم؛ فهذا هو المتبقي من المعجم الصحيح، وسوف يتلاشى كما ذكرت قريباً إذا لم نتداركه بعزمٍ وتصميمٍ وتصحيحٍ، ولا يغرَّنَّكم ما خرج من معاجمَ حتى الآن، ففيها أخطاء كثيرة ولم تسجّل أيضاً إلا قليلاً جدًّا من مفرداتنا.

شرح الدواوين النبطية

خرجت كثير من الدواوين الشعرية خلال العقود الماضية؛ بعضها بشرح شعراء علماء في لهجتنا مثل حمد بوشهاب، وهي موثَّقة، وخرج بعضها دون ذلك، ولكنَّ الأغلب كان من إخوةٍ لنا من خارج الدولة اجتهدوا في إخراجها، ولكنّهم وقعوا في شرَكِ اللهجة وبلاغتها التي لا يعرفونها، ففسَّروا المفردات بغير معناها الصحيح، وتابعهم عليه جماعة من المجتهدين، وإنني لست ألومهم على جهدهم في إخراج الشعر للناس، بل أمدحهم وأحثُّهم عليه، ولكني أقول لهم: لا تستعجلوا بالشرح، ولو تركتموه غير مشروحٍ لكان خيراً للديوان ولهم.

الخلاصة

أشكر كلَّ من يسعى بمفرده لعمل معجمٍ أو تحقيقِ ديوانٍ أو إخراجِ كتابٍ عن لهجتنا، وأدعوهم إلى الاستمرار، ولكن لهجتنا لا تحتاج إلى جهد أفراد فقط؛ لأنها تموت سريعاً، بل تحتاج إلى مؤسَّساتٍ ممولة من دولتنا المعطاء، يشرف عليها متخصصون من أهل هذه البلاد الطيبة، ولا مانع من مساعدة لغويين من مجلس التعاون أو من الأردن مثلاً لتشابه اللهجات البدوية، ولن تكلف الدولة شيئاً كثيراً، بل تكلفتها ستكون أقل من ثمن لاعبٍ واحدٍ أجنبي، وسوف تُبقي على هويتنا وتحفظ لهجتنا للأجيال المقبلة.

حيث:

- ضاعت معظم المفردات.
- تغيَّر نطق المفردة؛ فصارت لا عاميَّة ولا فصيحة ومع تعوُّد الأذن عليها لا تُنكَر.
- الفهم الخاطئ لهذه المفردات الفصيحة، حيث تفسَّر في الشعر والكلام بمعنى مختلف تماماً عن اللهجة وعن معنى الشاعر الذي عناه في شعره، ولو ضربت لكم أمثالاً على هذا الأمر لطال الأمر عليكم جدًّا.

حسين درويش

بين العام 1958 ويومنا الحاضر مسافة زمنية عمرها 60 عاماً، وهي في عمر حرق المسافات تعدُّ قصيرةً نسبيًّا مذ عرفت دبي الطباعة تلك السنة، وتحوُّلها إلى الطباعة الحديثة التي تنافس أشهر مطابع العالم في وقتنا الراهن.

يذكر الباحث الدكتور حمد بن صراي في صفحة «جذور» المتخصصة التي تصدر كل أسبوع في جريدة البيان:

«في أواخر عقد الخمسينيات بدأت تظهر المطابع التجارية الحديثة، وكانت تقليداً لِما كانت عليه الحال في الكويت. فتأسَّست مطبعة الرضوان في عام 1958 في دبي، وتولَّت طباعة الأعداد الأولى من الجريدة الرسميَّة لحكومة دبي، ثمَّ الأعداد الأولى من مجلّة «أخبار دبي» الأسبوعيَّة عام 1964.

وقامت هذه المطبعة بطباعة الأوراق الرسمية والمطبوعات التجاريَّة للمؤسَّسات والإدارات في «إمارات الساحل» وعدن، وهي بلا شكّ كانت تطبع الكثير من الدفاتر والأوراق المخطوطة والمكتوبة بخطّ اليد أو المطبوعة على الآلات الكاتبة.

وقد حازت دبي قصب السبق في مضمار ولادة المطابع ونشاطها ودورها النوعي في دعم حركة التدوين في

> **أول مطبعة طبعت الأحرف العربية ظهرت في إيطاليا عام 1514**

المجتمع، فمنذ إنشاء المطبعة الأولى فيها، في عقد الخمسينيات من القرن الفائت، أخذت دبي تؤدي دوراً أساسياً في عملية التدوين والتوثيق في الإمارات؛ إذ أسهم إنشاء هذه المطابع، وبشكل كبير، في حفظ المدوّنات المخطوطة وإبرازها للعلن، علاوة على أنها أنتجت القدرة على إتاحتها للجمهور، وهكذا شاعت بالتالي، ثقافة التدوين المطبوع.

ويضيف ابن صراي: «أسهمت المطبعة العمانية التي أُنْشِئَت في دبي، عقب مطبعة الرضوان الرسمية، في طباعة دليل هاتف دبي لعام 1961، والعددَيْن 17 و 18 من السنة 12 للنَّشرة الرسميَّة لحكومة دبي.. وغيرها. وتبعتها، في الفترات اللاحقة، مطابع أخرى لعبت دوراً مهماً في نشر الثقافة والتوثيق للأحداث ونشاط حركة الطباعة.»

غير أنَّ العرب في عموم بلدانهم لم يعرفوا الطباعة كمنتج محلي؛ لأنَّ الطباعة كانت حكراً على الغرب الذي يخترع أدوات عصرية ساعدته على الانتقال الحضاري، فقد أكَّد بعض الباحثين أنَّ أول مطبعة كانت تطبع بالأحرف العربية ظهرت في إيطاليا 1514م. بأمر البابا يوليوس الثاني، ويشار إليها باسم «مطبعة الفاتيكان»، وفي عام 1538م بدأت في طباعة كتاب «القواعد العربية» ضمن مجموعة

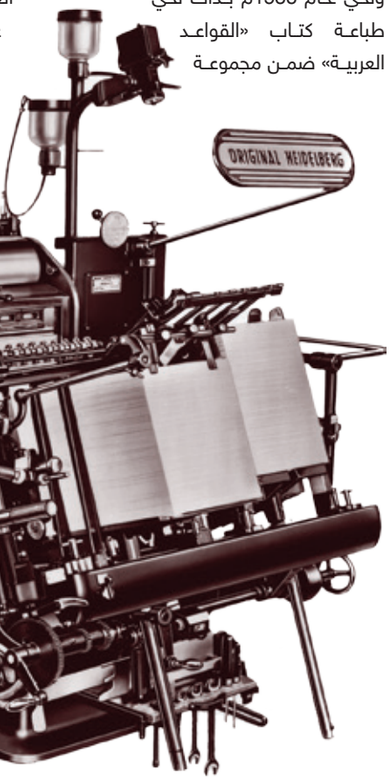

نشرها المستشرق «غويوم بوستيل» في كلية فرنسا عن مبادئ اثنتي عشرة لغة شرقية. ولم تتأخَّر ألمانيا في اللحاق بركب الطباعة بالعربية حيث طبع كتاب «في الألفباء العربية» لمؤلفه يعقوب كريستمان، وهو أول أستاذ للغة العربية في جامعة هايدلبرغ عام 1582م.

وبعد قرابة قرنين أنشأ الأب أثناسيوس الرابع الأنطاكي الحلبي ابن الدباس مطبعة الدباس عام 1702م، وقد جلبها من بوخارست. ويرجح أنَّ الصائغ الحلبي الشماس عبد زاخر قد حفر لها الحروف العربية. وقد طبعت هذه المطبعة بين عامي 1706 و1711م عشرة كتب دينية مسيحية. وفي عام 1721م طبعت كتاب «صخرة الشك»، ثمَّ كتاب «الصرف والنحو» للأب «جرمانوس فرحات» مطران

> **مطبعة الرضوان أول مطبعة حديثة تظهر للوجود في دبي عام 1958**

الموارنة في حلب عام 1725.

ويبقى الدخول الأكبر للطباعة في الوطن العربي مربوطاً بحملة نابليون على مصر، حيث أدخل معه المطبعة عام 1798، وخرجت تلك المطبعة مع خروج الفرنسيين أيضاً، وبقيت مصر بعد هذا التاريخ دون مطبعة حتى عام 1819 عندما أمر والي مصر محمد علي باشا بإنشاء مطبعة في مصر، وهي موجودة حتى يومنا هذا ومعروفة باسم المطبعة الأميرية.

إلا أنَّ ظهور المطابع في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية تأخَّر إلى عشرينيات القرن العشرين، حيث ظهرت أول مطبعة في المنامة في عام 1913 على يد الحاج أحمد بن عبدالواحد فلامرزي وشريكه الحاج ميرزا علي جواهري، وكانت تُدْعَى المطبعة الحجرية، وتلاها في عام 1934 ظهور مطبعة أخرى في المنامة بآلات حديثة هي مطبعة البحرين لصاحبها الشاعر والتاجر عبدالله الزايد. وفي وقت متزامن

تقريباً ظهرت المطبعة السلفية في مكة المكرمة، وكانت فرعاً من المطبعة السلفية في القاهرة لصاحبها محب الدين الخطيب. أمَّا تاريخ ظهور أول مطبعة في الكويت فيعود إلى عام 1928 على يد عبدالعزيز الرشيد.

وكانت أوائل المؤلفات الخليجية قد خرجت من مطابع إسلامية في مدينتي بومباي وحيدر آباد الهنديتين، اللتين كانتا مقصد الخليجيين للتجارة والترويح والعلاج والتحصيل العلمي وخلافه. حيث طبعت في هذه المطابع، ولا سيما مطبعة عبدالمنعم العدوي والمطبعة الحجازية في بومباي ومطبعة الجامعة العثمانية في حيدر آباد، أوَّل خارطة مطبوعة لمغاصات اللؤلؤ في الخليج في عام 1914، وأوَّل مؤلف عن مغاصات اللؤلؤ للشيخ مانع بن راشد آل مكتوم بعنوان «خريطة الخليج لمغاصات اللؤلؤ بين السواحل العربية والفارسية» في عام 1939، وأوَّل كتاب عن أوزان اللآلئ وأصنافها لمحمد عطا الله القاضي في عام 1928 تحت عنوان «اللآلئ». كما طُبِع في الهند في عام 1913 أوَّلُ كتاب خليجي عن مناسك الحج والعمرة على نفقة محمد بن عبدالله المدفع تحت عنوان «الغرر النصائح، الجالبة لكل قلب عن السبيل جانح، وتشوقه إلى

في عهد محمد علي تأسَّست المطبعة الأميرية في مصر عام 1818

حج بيته؛ إذ منْ أمَّه فهو الرابح». وفي بومباي أيضاً تمت طباعة أوَّل كتابين وهما كتاب «عقد الجواهر» في عام 1918، وكتاب «تحفة الناسك» في عام 1925 .

والملاحظ أنَّ ظهور المطابع في الإمارات تأخَّر كثيراً مقارنة بدول الجوار الخليجي. ويعزو الباحث الإماراتي عبدالله الطابور السبب ـ طبقاً لِمَا ورد في كتابه «رسائل الرعيل الأول من روَّاد اليقظة في الإمارات» ـ هذا التأخير إلى تأخُّر دخول الكهرباء إلى الإمارات بسبب وقوعها تحت قبضة الإنجليز الذين لم يهتموا كثيراً بالمرافق الخدمية. وعليه فإنَّ أوَّل

أول مطبعة دخلت المنطقة العربية مطبعة الدباس في حلب عام 1702

مطبعة تأسَّست في الإمارات كانت مطبعة الرضوان التي ظهرت في دبي في عام 1958 على يد الإماراتي محمد عبدالله الرضوان، وشريكه الكويتي رضوان محمد رضوان، وكانت مجهَّزة بعدد من آلات الطباعة اليدوية والميكانيكية، ويعمل بها عدد من العاملين العرب والهنود، وتولَّت طباعة الجريدة الرسمية لإمارة دبي والمستندات الخاصة بالحكومة والبنوك والأعمال التجارية، كما غطَّت احتياجات كافة الإمارات الأخرى.

أمَّا المطبعة الثانية التي ظهرت في الإمارات فقد كانت «المطبعة العمانية» التي أسَّسها السيد هاشم بن السيد رضا الهاشمي في 18 إبريل 1959، وسماها بهذا الاسم نسبة إلى ساحل عمان، وقد اتخذت من بناية التاجر «علي بن مصبح القيزي» في دبي مقراً لها لمدة 14 عاماً قبل أن تنتقل في عام 1973 إلى مقرها الجديد في شارع سكة الخيل شمال مسجد السادة. وكان التاجر القيزي صاحب فضل على هذه المطبعة وصاحبها؛ لأنه لم يكن يتقاضى منها سوى إيجار رمزي وذلك من باب دعم أهدافها النبيلة. وكان أول كتاب تطبعه «ديوان الشاعر بن ظاهر» عام 1963.

ثمَّ أسَّس«يعقوب بن السيد رضا الهاشمي» ثالث مطبعة وطنية في الإمارات؛ ألا وهي «مطبعة الساحل» وكان موقعها على شارع البرقيات القديم في بر ديرة. هذا قبل أن يؤسّس مطابع أخرى في أواخر الستينيات من القرن العشرين مثل «مطبعة دبي» بالاشتراك مع خليفة النابودة، و«مطبعة البلاد» بالاشتراك مع سلطان الحبشي.

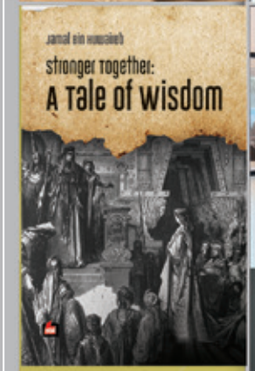

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

أهدافنا:

خدمة الباحثين في التراث والتاريخ واللغة العربية والتوثيق والنشر والتدريب

خدمات المركز:

- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معارض ومؤتمرات
- البحث والنشر
- مجالس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- استضافة كبار الأدباء والمفكرين
- مكتبة إلكترونية
- مجلة المركز «مدارات ونقوش»

www.jbhsc.ae
info@jbhsc.ae

للتواصل
هاتف
0097143940309

مركز الملك عبدالعزيز التاريخي
رحلة في ذاكرة السنين

د. علي بن ذيب الأكلبي *

لا تكتمل الزيارة للرياض من دون المرور بمركز الملك عبدالعزيز التاريخي، الذي يقع في قلب مدينة الرياض.. كيف لا والمركز يحكي فصولاً مهمَّة في عمر المملكة العربية السعودية ومراحل تؤرِّخ للكثير من الإنجازات في تاريخها المجيد، حيث تمَّ افتتاح هذا المركز في الخامس من شهر شوال عام ١٤١٩ هجرية، بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، وروعي في تصميمه المحافظة على عراقة المكان وتقديمه في ثوب معاصر.

يحوي المركز العديد من المعالم التي من أهمِّها دارة الملك عبدالعزيز، وتشتمل على مكتبة الدارة ومجلة الدارة، ومركز الوثائق والمعلومات، والمركز التاريخي الشفوي، وقسم للمخطوطات، ومركز أرشيف الصور والأفلام التاريخية، وقاعة الملك عبد العزيز التذكارية التي تعرض بعضاً من المقتنيات والسيارات الخاصة للملك عبدالعزيز، رحمه الله، وتشكِّل هذه الأقسام للدارة مركزاً ثقافيًّا متكاملاً، وتصدر الدارة عدداً كبيراً من الإصدارات العلمية التاريخية المتخصصة، وهي توثِّقُ للحاضر وتستشرفُ المستقبل، ومن ليس له ماضٍ، فكيف يكون له حاضر أو مستقبل.

كانت البيئة التي تمَّ تهيئتها لمركز الملك عبدالعزيز التاريخي في المربع هدفاً مقصوداً، تمَّ إنجازها بدقة متناهية وتفاصيل رائعة آخذة في الاعتبار الأصالة والمعاصرة، حيث تجعل الزائر يعيش الأيام التي خلت في جو مفعمٍ بعبق وجمال المكان المدعوم بكل وسائل الراحة والمتعة والفائدة.

ويجد زوَّار مركز الملك عبدالعزيز التاريخي أنفاس المؤسِّس وأبنائه الكرام.. وفيه يستشعر قاصدوه قصة المسيرة السعودية التي تراها واضحة في جنبات المركز ومقتنياته وكنوزه الفكرية وطرازه المعماري.

وأرجو أن لا تنتهي رحلة الزائر من دون الاطلاع على إصدارات دارة الملك عبدالعزيز من الكتب المتخصصة في تاريخ الجزيرة العربية والتاريخ الإسلامي وتاريخ العهود السعودية، وصولاً للعهد الزاهر للمملكة العربية السعودية منذ وحَّدها جلالة الملك عبدالعزيز، رحمه الله، مروراً بمراحل النماء والتطوير على يد الملوك من أبناء المؤسِّس، رحمهم الله، وحتى عهد ملك الحزم والعزم والفكر.. عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز، حفظه الله، الذي يعدُّ مهندس الإبداع والمشرف والمتابع لمركز الملك

عبدالعزيز التاريخي منذ إنشائه في نواته الأولى «دارة الملك عبدالعزيز» في العام 1392هـ وحتى يومنا الحالي.

وتجدر الإشارة إلى مجلة الدارة (مجلة علمية محكّمة تصدر كل ثلاثة أشهر) التي أخذت في نشر الدراسات والأبحاث التاريخية الرصينة التي تناولت تاريخ الجزيرة العربية والتاريخ الإسلامي وتاريخ السعودية، لتكون مرجعاً علميًّا ثريًّا في هذا المجال، حيث صدر العدد الأول في عام 1395.

وبطبيعة الحال، فإنَّ الزائر لمركز الملك عبدالعزيز لن يتجاوز المتحف الوطني الذي حوى الكثير من الآثار والمقتنيات الخاصة بالجزيرة العربية والتاريخ السعودي.

> **يستشعر قاصدو المركز قصة المسيرة السعودية في جنباته ومقتنياته وطرازه وكنوزه الفكرية**

وتستمر الجولة للتوقُّف في فرع مكتبة الملك عبد العزيز العامة التي جاءت لتضيف لعناصر المركز ومكوناته رونقاً وحيويَّة بما تقدِّمه من مصادر معلومات مطبوعة، ومخطوطات وكتب نادرة، كما تتيح البحث في العديد من قواعد المعلومات الرقمية، وفيها تتوافر منطقة خاصة بالطفل من حيث تجهيزاتها ونوعية مقتنياتها، ويتصل بها قاعة الملك عبد العزيز للمحاضرات التي تزخر بالعديد من الفعاليات الثقافية والندوات والمؤتمرات العلمية على مدار العام.

وفي مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، يقع قصر المربع الذي كان يسكنه الملك عبدالعزيز، طيَّب الله ثراه، والذي يمثِّل قيمة تاريخية مهمة، والذي تمَّ المحافظة عليه بمادته التي تمَّ بناؤه بها، كما يضمُّ المركزُ القصرَ الأحمرَ الذي كان يسكنه جلالة الملك سعود، رحمه الله. وفي جامع الملك عبد العزيز الذي يقع في منطقة المركز، يمكن لمرتادي المركز تأدية الصلاة فيه، ويجدون في شكله وتجهيزاته ما يشعرهم بعراقة المكان، وفي المتنزه العام بالمركز تقضي الأسر الزائرة أوقاتاً ممتعة، ويتنزهون في جنباته التي تزيَّنت بالكثير من الأشجار والنوافير المائية، ليكتسب المكان مزيداً من الجمال على حسنه وجماله، وهذه المكونات لمركز الملك عبدالعزيز التاريخي، تستقطب الزوَّار من مختلف الجنسيات، فقد زاره الكثير من مختلف المستويات من زعماء الدول والمسؤولين والمثقفين والسياح.

ولهذا، فإنَّ التنوع الكبير لمكونات مركز الملك عبدالعزيز التاريخي يمثِّل ملاذاً ثقافيًّا وفكريًّا وسياحيًّا للكثير من الزوَّار. ومن لم يزره بعد، فلا يتأخر.

*جامعة الملك سعود

من هنا بدأت الكويت

من أين بدأت الكويت؟ كيف ومتى تأسَّست؟ ما هو أول صرح معماري بني فيها؟ من هو أول أمير حكمها؟ كيف رسمت خارطتها السياسية؟ متى صُنِعَ أوَّلُ علم خاص بها كدولة مستقلة؟ أسئلة كثيرة تتبادر إلى ذهن كل من له حب الاضطلاع على التاريخ بمجرد قراءته لعنوان «من هنا بدأت الكويت». والإجابات مفصَّلة وواضحة في هذا الكتاب النفيس الذي يحمل في طياته الكثير من المعلومات النادرة حول تاريخ هذا البلد العريق وحول حضارته ومسيرته الفكرية والثقافية. هذا الكتاب الذي اخترناه لكم في هذا العدد من مجلة «مدارات ونقوش» للكاتب عبد الله خالد الحاتم، في طبعته الثانية، والصادر عن مطبعة دار القبس في الكويت، سنة 1980.

افتتح المؤلف كتابه بمقدمة ثرية أوضح فيها بعض اللبس الذي يقع فيه بعض الكتَّاب والصحفيين في اعتبار أنَّ تاريخ الكويت ارتبط بأول بئر نفط على أراضيها، وما كان قبل ذلك كان بعيداً عن المعرفة وعن الحياة المدنية، وكان السكان أقرب إلى البدو منهم إلى الحضر. وهو أمر لا يمكن قبوله ولا التغاضي عنه بالنسبة إلى الباحث، وكان أحد الدوافع التي جعلته يصدر الكتاب ويحرص على تضمينه ما استطاع جمعه من وثائق حول أوليات الأشياء في الكويت، وبدايات الأحداث المتميزة في مسيرة هذا البلد العريق، القابع بين رمال الصحراء ومياه الخليج.

معلومات مهمَّة من شأنها أن تظهر لكل باحث كيف أنَّ هذا البلد الذي كان يعيش إلى ما قبل الثلاثينيات من القرن الماضي في عزلة شبه تامة عن بقية بلدان المعمورة، كان يحفل- رغم ضآلة مساحته وقلة سكانه- بالعلماء وطلبة العلم والأدباء والشعراء والخطاطين والموسيقيين وعمالقة البحر.

أما في مجال التجارة، فقد كان لها دور كبير في إنعاش أسواق آسيا وإفريقيا، مما جعل الإنجليز ينظرون إلى أهل الكويت على أنهم مصدر خطر وقلق على اقتصاد المنطقة، وفرضوا عليهم حصاراً اقتصادياً إبان الحرب العالمية الأولى، مع التهديد بتدمير الكويت بالقنابل إن لم يتقيدوا به.

الأمثلة كثيرة على أن المؤلف يتحدث عن بلد تاريخه كبير، ارتاده كبار رجال الفكر والسياسة والعلم إبان فترة الحكم العثماني آنذاك، وما تاريخ الشعوب ببعيد ولا مندثر مادام يترك الأثر الخالد. فقد ذكر أنَّ الكثير من المؤرخين اختلفوا في

الفترة التي تأسَّس فيها الكويت، لكنهم أجمعوا على قدمها، فمنهم من قال إنَّ خمسمائة عام مضت على تأسيس الكويت، وهو قول مدحت باشا والي بغداد، ومنهم من قال إنها تأسَّست عام 1613 ميلادي، وهو قول الشيخ مبارك الصباح في رسالته لوالي البصرة، الفريق محسن باشا عام 1899 ميلادي. ومنهم من قال إن كلمة (طغى الماء) سنة 1672 هو تاريخ تأسيسها، وقد ورد كذلك عن المحقق الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة بأن الكويت تأسَّست عام 1713. وكانت الرواية الأخيرة هي التاريخ التقريبي لتأسيس الكويت التي يفوق عمرها اليوم ثلاثمائة وخمس سنوات.

وكان أول بناء أقيم في الكويت هو الحصن الذي بدأ تشييده عقيل بن عريعر، الذي استولى على إمارة الأحساء سنة 1650، وأتم بناءه أخوه براك بن عريعر أمير الأحساء سنة 1668. ويقع هذا الحصن على أكثر الاحتمالات وأقربها للعقل والمنطق بمواجهة الفرضة (دائرة الجمارك القديمة) فوق التل المستطيل المقابل للساحل، ولم يصل إلى علمنا أن بناءً ما قد شُيِّدَ قبله. ووظيفة هذا الحصن أن يكون مستودعاً للأطعمة وملاذاً لجيوشهم عند الحاجة. ويروى أنَّ عائلة المصيبيح والبورسلي- وهما من عوائل الكويت- هما اللتان كانتا تقومان على حراسة هذا الحصن طوال أيام السنة من قبل آل عريعر. وبعدها انطلق العمران حول هذا الحصن فبني حوله أول مسجد وأول بيت وأول سوق، وبدأت رحلة التعمير والتشييد حتى اكتملت أساسيات المدينة بمواصفاتها الحضارية البسيطة.

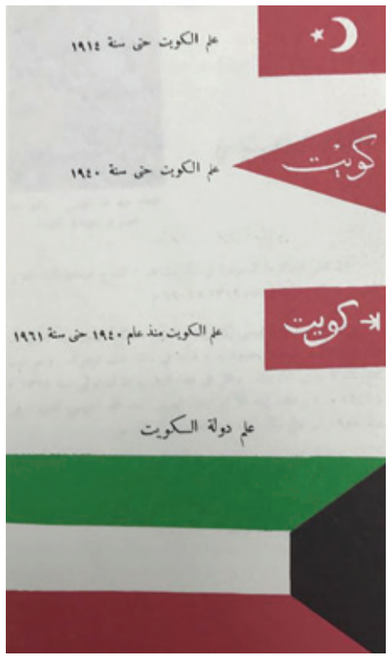

بدأت الكويت كغيرها من المدن والقرى بأفراد وجماعات قليلة قدموا إليها مكرهين لا مختارين من شتى أنحاء الجزيرة العربية، نتيجة لظروف سيئة أحاطت بهم واستحكمت عقدها بينهم وبين بني عشيرتهم. وكان عليهم أن غادروهم إلى حيث تتوافر لهم حياة العزة والكرامة والاستقرار، فكانت الكويت نهاية المطاف ومحط الرحال. وكانوا مع تباين نزعاتهم الطائفية ونعراتهم القبلية متفقين على قبول كل ما تمليه عليهم حياتهم المتحضرة الجديدة، فازداد التفاعل الاجتماعي والاقتصادي بينهم، وأحسُّوا بتقارب وتآلف لا عهد لهم به، فلا بدَّ إذاً وهم في هذا الوضع الجديد، من أن تسود بينهم الطمأنينة في ظل حكومة تحفظ لهم الكرامة، وتصون لهم الحقوق، وتمنع ما يقع بينهم من تعديات وما يقع عليهم من عدوان، فاختاروا من بينهم من هو أعظم حمية وأقوى شكيمة وأرعى للحقوق والجوار، فلم يكن سوى الأمير صباح بن جابر العتبي، أول

أمير لهذا البلد، فأقسموا له اليمين على الطاعة والولاء وبادلهم القسم على أن يكون عند حسن الظن بهم.

ولا يمكن أن تحدد معالم الدول إلا بتحديد خريطة جغرافية لها، وقد رسمت أول خريطة للكويت في مؤتمر لندن عام 1913 من أجل تصفية الخلافات السائدة في ذلك الوقت بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية بشأن إمارات الخليج العربي. أوضحت في هذه الخريطة حدود الكويت الممتدة من خور الزبير شمالاً، حتى رأس القليعة جنوباً، على شكل نصف دائرة، ورسمت الحدود بمداد أحمر، وتعدُّ هذه الخريطة من الوثائق الرسمية التي تحتفظ بها وزارة الخارجية البريطانية في ملفاتها.

كذلك، من أهم رموز الدولة بمفهومها الحديث «العَلَم»، ولم يكن للكويت آنذاك عَلَم، بل كان يرفرف على سمائها العَلَم العثماني الذي كان يعمُّ جميع المناطق التي كانت خاضعة للإدارة التركية في السلم والحرب وتابعاً لها، أو ما هو خاضع خضوعاً دينيًّا فقط، كالكويت مثلا والبحرين وقطر ودبي وغيرها.

ولعَلَم الكويت قصة، ففي أوائل الحرب العالمية الأولى، وبينما إحدى سفن الكويت العائدة للحاج حمد عبد الله الصقر تجتاز (الفاو)؛ إذ اعترض سبيلها سفينة إنجليزية كانت مرابطة هناك، وصوبت إليها مدافعها وأطلقت عليها بعض القذائف التي مرت من فوقها، منذرة إياها بالتوقُّف فوراً. ولما تأكَّد قائد السفينة من هويتها وأنها عائدة لأحد رعايا الشيخ مبارك الصباح، وهو حليف لهم، سمح لها بمتابعة سيرها بعد أن طلب من ربانها إنزال العلم التركي، وألا يرفعه مرة ثانية خشية أن تتعرَّض لخطر الإغراق من قِبَل الأسطول البريطاني الذي كان يتجول كثيراً في هذه المناطق.

وبعد هذه الحادثة، وبعد محادثات دارت بين الشيخ مبارك والسير برسي كوكس، تقرر إبدال العلم التركي بعلم خاص بالكويت ذي لون أحمر وفي وسطه كلمة (كويت)، وقيل إن الذي اقترح وضع اسم الكويت هو السيد عمر الأزميري، وفي زمن الشيخ أحمد الجابر الصباح زِيدَ العَلَمُ بهذه الجملة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وفي يوم 7 سبتمبر سنة 1961 أصدر أمير دولة الكويت قانوناً يقضي بأن يكون للكويت عَلَمٌ يتجاوب مع ما حصلت عليه البلاد من استقلال وتقدُّم، ويكون ذا مغزى عربي عميق يمتد إلى عصور العرب الزاهرة، فكان بيت الشاعر العربي صفي الدين الحلي خير صفة لهذا العلم:

بيض صنائعنا، سود وقائعنا
خضر مرابعنا، حمر مواضينا

وفي يوم الجمعة 24 نوفمبر سنة 1961 رُفِعَ العَلَمُ الكويتي الجديد على جميع الدوائر والمؤسَّسات الحكومية في احتفال كبير أقيم لهذه المناسبة.

ذكرنا لكم بإيجاز بعض النقاط الأساسية التي وردت في هذا الكتاب عن تاريخ الكويت وماضيها العريق، فيما بقي الكثير من المعلومات المهمَّة التي لم تسعنا صفحات مجلتنا هذه لذكرها مفصلة؛ إذ ورد في الكتاب معلومات عن تعداد السكان وعن أول إحصاء تقديري للسكان أجري في الكويت سنة 1957 أفاد بوجود مئتين وستة آلاف نسمة، ومعلومات عن أول ممثل سياسي للحكومة السعودية في الكويت وهو الحاج عبد العزيز النفيسي عام 1901، وأول قنصل لبريطانيا وهو المستر نوكس الذي تولى مهام منصبه عام 1904، وأول إشارة للكويت في عصبة الأمم، وأول معاهدة حماية في عهد مبارك الصباح، وأول تمرد على العثمانيين، وأول مجلس شوري، ومعلومات أخرى لا تقل أهمية عمَّا سبق ذكره، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ عن أنه كان للكويت تاريخ بعيد، لم يخلُ من معالم الحضارة والحياة المدنية التي نمَت وتطوَّرت وازدهرت بفعل إرادة وعزم رجالها.

زايد.. أفعال تصدّق الأقوال

علي عبيد الهاملي*

كان مجيء المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، في مرحلة ظهرت فيها قيادات عربية علت خطاباتها الكلامية، وكثرت فيها الوعود التي رفعت سقف توقُّعات الجماهير العربية، وجعلتها تعيش حلماً كبيراً، سرعان ما تحطَّم على صخور الانتكاسات التي منيت بها الأمة العربية. فقد قامت وحدات بين أقطار عربية لم تستمر طويلاً، وكان مآلها إلى الانفصال والتفكُّك، كما دخلت الدول العربية معارك حربية مع العدو الإسرائيلي كانت نتيجتها هزائم ساحقة، تسببت في احتلال أراضي عددٍ من الدول العربية الكبرى، ودخول الأمة العربية في متاهة من الصعب الخروج منها. في هذه الظروف أتى زايد عليه رحمة الله، وبالتحديد في عام 1966 ميلادية، حاكماً لإمارة أبوظبي، حاملاً معه حلماً كبيراً، لم يكن أحد في تلك الفترة وتلك الظروف يتصور أن بالإمكان تحقيقه، لكن عزيمة زايد، عليه رحمة الله، وقوة إرادته، جعلت تحقيق هذا الحلم ممكناً، رغم تشكُّك البعض، واعتقادهم أنَّ ذلك صعب إلى درجة الاستحالة.

يروي هذه القصة على لسان المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، الصحفي الهندي «كرانجيا»، مالك ورئيس تحرير جريدة «بليتز» الهندية، في حديث أجراه مع الشيخ زايد ونشره في 4 يونيو 1970 ميلادية، يقول زايد، عليه رحمة الله:

«في أحد الأيام، عندما كنت حاكماً للعين في المنطقة الشرقية، كنت أتمشى في طرقات العين، وكان معي في هذه الجولة أحد الأصدقاء، وهو ضابط إنجليزي كبير، وأحسست وأنا أرى الناس والبيوت والجبال والوديان، أنَّ حضارة هذا البلد تكاد تصرخ فيّ، وتدفعني دفعاً إلى بناء دولة عصرية حديثة.

هنا أخذت أشير وكأنني في حلم روحي عذب؛ هنا سيقوم مركز زراعي ضخم، وهنا منطقة صناعية، وهنا محطة كبيرة لتوليد الكهرباء، وهناك في أبوظبي سننشئ ميناء في هذه المنطقة بالتحديد، أمَّا المطار فسيكون في تلك النقطة، وهنا جامعة، وهنا المستشفى، وهنا قوة الدفاع، وهكذا.. وهكذا. وضحك صاحبي وقال لي: دعك من أحلام اليقظة.

ومرت الأيَّام، ونسيت الحديث كلَّه، حتى جاء في يوم الصديق نفسه بعد أكثر من عشرين سنة ليزورني بعد أن اعتزل الخدمة في بلاده، وكان مندهشاً للقريتين اللتين رآهما في ذلك الوقت كيف أصبحتا الآن، وقال لي: هل تذكر ذلك الحديث الغريب؟ إنَّ كل

شيء عيَّنته بُنِيَ في المكان ذاته الذي حدَّدته؛ المصانع والكهرباء والمستشفى، حتى الدفاع، كل هذا تحقَّق ولم تكن أحلام يقظة».

ويعلق «كرانجيا» قائلاً: «إنَّ هذه القصة حدثت قبل أن يحلم أحد أنَّ هناك بترولاً سيتدفق في هذه المنطقة، أو أنَّ الشيخ زايد سيكون حاكماً لتلك البلاد. إنَّ مثل هذه الحالات لا تحدث إلا للزعماء الملهمين، وزايد فيه الكثير من صفات الزعيم الملهم».

إنَّ المتأمل لشخصية الشيخ زايد، رحمه الله، من خلال الأحاديث التي أدلى بها في بداية توليه مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي، يجد أمامه نموذجاً فريداً للقيادة، قلَّما يتكرر عبر التاريخ، فهو قائد يستلهم الماضي، ويقرأ الحاضر، ويستشرف المستقبل. تتجلَّى ملامح شخصيته في نقاط عدة؛ أبرزها أنه كان صريحاً ومباشراً، لا يستخدم الألفاظ المنمقة والبراقة، ولا يزيف الواقع، ولا يتلاعب بالكلمات، ما يقوله داخل الغرف المغلقة هو نفسه الذي يقوله خارجها، لا يحب المناورات السياسية، فالسياسة عنده تطبيق للمبدأ الذي ينادي به، وأي انفصال بين الأقوال والأفعال عنده، ليس سوى خداع وكذب ونفاق.

> **زايد:**
> **ما قيمة المال إذا لم يسخر في خدمة الشعب؟**

قال زايد، طيَّب الله ثراه، في حديث لمجلة «آخر ساعة» المصرية نشرته في 21 أغسطس 1968: «أنا مؤمن بأنَّ قوة الإمارات تكمن في اتحادها وتعاونها بإخلاص، وهذا الإيمان نفسه تلمسه بنفسك عند جميع أفراد شعوبها وتتأكد من انعقاد رغبتهم عليه». ونفَّذ زايد، رحمه الله، ما قاله فوحَّد الإمارات، وصنع منها دولة ناجحة، أصبحت اليوم مضرب المثل، ليس في النهضة والتقدم فقط، وإنما في التفاف شعبها حول قيادته، وتماسك نسيجها الاجتماعي، وقوة لحمتها الوطنية.

قال زايد، طيَّب الله ثراه، في حديث إلى وفد تجاري كويتي زائر في 14 فبراير 1970: «لقد رأيتم ولمستم مقدار ما وصلت إليه بلادنا من نهضة شاملة في فترة قصيرة من الزمن، فقد أنشأنا المستشفيات والمدارس والشوارع والمباني والجسور. كل هذا من أجل الشعب، وإلا فما قيمة المال إذا لم يسخَّر لخدمة الشعب؟». وأثبت زايد، رحمه الله، بالفعل أنه لا يرى قيمة حقيقية للمال إذا لم يسخّره لخدمة شعبه، حتى أصبح شعب دولة الإمارات اليوم، أسعد شعوب العالم.

قال زايد، طيب الله ثراه، في حديث لبعثة التلفزيون البريطاني في 29 ديسمبر 1971: «تعلمنا من هذه الثروة أن نبني بلدنا بالعلم والثقافة، وتربية جيل جديد متعلم. إنَّ تعليم الناس وتثقيفهم في حدّ ذاته ثروة كبيرة نعتز بها، فالعلم كالثروة، ونحن نبني المستقبل على أساس علمي». وأثبت زايد، رحمه الله، أنَّ أفضل استثمار هو الاستثمار في الإنسان، فعمل على بناء الإنسان الإماراتي الذي أصبح اليوم أكبر إنجازات زايد.

قال زايد، طيَّب الله ثراه، في حديث لمجلة «المصور» المصرية نشرته في 2 ديسمبر 1971: «هوايتي الشخصية شيء واحد، هو أن أغرسَ وأبنيَ، وأجنيَ الثمار». وغرس زايد، رحمه الله، وبنى، ثمَّ جنى.

كتبٌ كثيرةٌ أُلِّفَت عن الشيخ زايد، طيب الله ثراه، لكن الكتاب الأهم عنه لم يصدر بعد، وهو كتاب «عبقرية زايد». هذا البدوي القادم من عمق الصحراء الذي استطاع أن يبهر العالم بأقواله وأفعاله، ويسجل اسمه في صدارة قائمة القادة العظماء.

رحم الله زايد، وأجزل له العطاء، فقد كانت أفعالُه تسبق أقوالَه وتصدّقها، وقليل هم القادة الذين تسبق أفعالُهم أقوالَهم وتصدّقها.

كاتب من الإمارات*

القهوة

الكثيرُ مِمَّن يحتسون القهوة لا يعرفون معناها ولا أصلها، وإنَّها مفردتنا التي اخترناها لكم في هذا العدد من (مدارات ونقوش). ما يعرفه العام وحتى الخاص أنَّها شراب ساخن محضَّر من البن، لونها بنيٌّ أو أسود، تُطْبَخ خاليةً مع الماء أو مع بعض النكهات؛ مثل الهيل والزعفران والقرفة.. والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا: ماذا تعني كلمة قهوة؟ وما أصلها وموطنها؟ مَن اكتشفها؟ ومتى؟

للإجابة عن هذه التساؤلات نبدأ الحديث، حيث لا يكاد الكثير من الناس يعرفون أنَّ مفردة القهوة أصلها الخمر، وقال فيها ربيعة بن سفيان:

وَمَا قَهْوَةٌ صَهْبَاءُ كَالْمِسْكِ رِيحُها
تُعَلَّى عَلَى النَّاجُودِ طَوْراً وَتُقْدَحُ

وقال يزيد بن مسلمة بن عبد الملك:

لَيْتَ حَظِّي اليومَ مِنْ
كُـلّ مَعـاشٍ وَزَادِ
قَهْـوَةٌ أبْـذلُ فِيهـا
طَـارفـي ثُـمَّ تَـلادِي
فَيَظَلُّ القَلْبُ فِيهَـا
هَائِماً في كُلّ وَادِي

وقال إسماعيل بن يسار:

كأنني يوم ساروا شاربٌ سلبتْ
فؤاده قهوةٌ من خمر داروم

ومنه يظهر لنا أنَّ الكثير من الشعراء، ولا سيما شعراء الجاهلية، قد تغنوا بالقهوة وربطوا معناها بالخمر، ولكن مع مرور الأيام والأزمنة تغيَّر معنى القهوة الخمرية إلى القهوة البنية، وترك العرب المعنى القديم واستحدثوه بكلمة (بن) فيكف حدث هذا؟

سمّيت القهوة بالخمر؛ لأنها تشبع الإنسان عن الطعام وتذهب شهوته للأكل. يقول أبوالطمحان يذكر نساءً:

فأصبحت قد أقهين عنّي كما أبت
حياض الإمدانِ الهجانُ القوامحُ

ومعنى البيت أنَّ النساء عفن الشاعر وأقهين عنه كما تعاف الهجان الحياض المالحة.

وللتوضيح أكثر، علينا أنَّ نتفرع قليلاً ونذكر معنى البن، تاريخ البن وأصله. ففي اللغة العربية، البنة تعني الرائحة الطيبة، وفي بعض الدول العربية تعني الطعم الطيب، وهذه المفردة مستعلمة كثيراً في معجمنا الدارج اليوم، لكن ما يهمنا هو كيف اشتق البن أو القهوة من كلمة البنة.

كلنا يعلم أنَّ للقهوة رائحة طيبة ذكية، وأثبتت الدراسات الحديثة أنَّ لها فوائد صحية على جسم الإنسان، وبالتالي فكلمة «بن» مشتقة من كلمة «بنة» لرائحته الطيبة. والتفسير الثاني ليس بعيداً وهو أن البنَّ مشتق من أرضه الأصلية «بونغا»، وهي منطقة تقع جنوب شرق إثيوبيا وإليها ينسب الاكتشاف الأول للبن، وعلى الأرجح أنَّ هذا التفسير قريبٌ من المنطق؛ وأنا أميل إليه علميًّا ولكن قلبي يميل إلى التفسير الأول.

وإذا كنَّا قد عرفنا أصل كلمة البن ومن أين اشتقت، فما أصل كلمة قهوة التي قلنا سالفاً أنها تعني الخمر؟ وكيف سمَّى العرب البن الذي يشربونه حلالاً باسم محرم؟

التفسير القريب الذي يتبادر إلى أذهاننا أنَّ العرب استبدلوا القهوة المحرمة (الخمر) بالقهوة الحلال (البن). ومع هذا فإننا نستبعد هذا التفسير؛ لأنَّ القهوة (البن) اكتشفت في القرن التاسع الهجري، والخمر حُرِّمَ في بداية الإسلام، لهذا عندما عرف العرب القهوة في القرن التاسع الهجري، قام الشعراء وتغنوا بالبن وسموه قهوة تشبيهاً بقهوة الخمر.

للقهوة مذاق لذيذ، ورائحة طيبة فيها شفاء لبعض الناس، وتاريخها عريق؛ إذ ارتبط اسم القهوة بالمنطقة التي اكتشف فيها، وهي منطقة «كافة» في جنوب شرق إثيوبيا، وُجِدَت في القرن الرابع عشر الميلادي، وفيها اكتشف البن، ولكن لا نعرف في أي سنة بالضبط.

في القرن التاسع الهجري، زار رجل عابد صالح من أهل اليمن اسمه «أبو بكر بن عبد الله الشاذلي العيدروسي» مملكة «كافة» وكانت عاصمتها بونغا، حيث يزرع البن، وكان على كثرته متروكاً لا يستفاد منه، فوجد الشاذلي العيدروسي أنَّ البن يعين على السهر والعبادة؛ فقام بنشره بين أتباعه، وهكذا انتشر البن وذاع صيته في اليمن وفي بلدان أخرى، وكان صوفيو اليمن كثيري الحج والعمرة؛ فنقلوها معهم إلى بلاد الحجاز، وانتقلت بعدها إلى مصر وتركيا وأوروبا في القرن السابع عشر الميلادي، وفي عام 1645 أُفْتُتِحَ أوَّلُ مقهى في إيطاليا بشكله الحديث.

أمّا في بلاد الإسلام، فقد حصل لغط كبير حول القهوة، وهل هي حلال أم حرام؟ وحصل ذلك أيضاً في أوروبا، ولكن أجمع الجميع الآن على أنها حلال؛ فمن أفتى بحرمة قهوة البن، فقد ظنّ بأنَّ لها أثراً سلبيًّا في الأبدان، فيما قد ثبت خطأ هذا القول. وقد قال أحد الشعراء الظرفاء في ذلك:

هذه القهوة هذي هذه المنهيُّ عنها
كيف تدعى بحرامٍ وأنا أشرب منها؟

وقد وصل انتشار القهوة إلى جميع بقاع العالم، وبإنتاج قدره 400 مليار كوب قهوة سنويًّا، لتكون بهذا أحد أنواع المشروبات التي يعشقها كثيرٌ من الناس، وهي مصدرٌ عظيمٌ للدخل يشابه مصدر مبيعات النفط وليت العرب الذين اكتشفوا البن استفادوا منها كما تستفيد منه الآن شركات البن الكبيرة.

من سنابات جمال بن حويرب
Jamalbnhuwaireb

عنوان الكتاب: العالم في كتاب: النويري والتراث الموسوعي الإسلامي
المؤلف: إلياس مهنا
تاريخ النشر: 5 ديسمبر 2017
دار النشر: جامعة برينستون

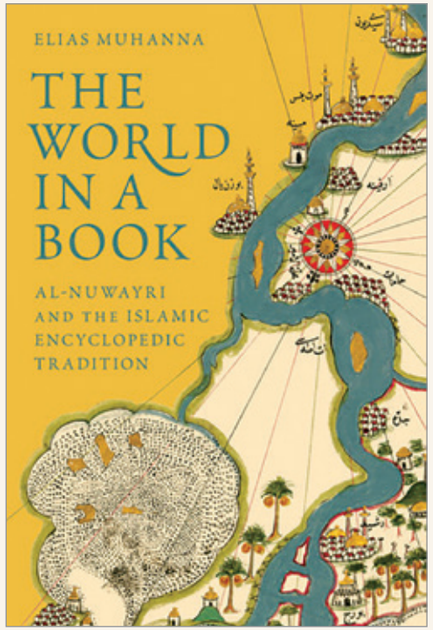

شهاب الدين النويري علَّامة مصري اشتهر في القرن الرابع عشر بسعة معرفته، وبكونه مؤلف أحد أكبر الموسوعات في العالم الإسلامي في العصور الوسطى «نهاية الأرب في فنون الأدب» التي تشمل 31 مجلداً. وكان هذا الكتاب الضخم منهلاً للمعرفة، يجمع في طياته جميع المواضيع التي يمكن تصورها تقريباً؛ من علم الكونيات وعلم الحيوان وعلم النبات إلى الفلسفة والشعر والأخلاق وفن الحكم والتاريخ. وتعدُّ موسوعة «نهاية الأرب» التي ألفها النويري في القاهرة خلال العصر الذهبي للنشاط الموسوعي الإسلامي، واحدة من مئات الخلاصات الشاملة والمختارات الأدبية والقواميس والسجلات التي أنجزت في تلك الفترة، فضلاً عن دورها الأساسي في تنظيم أرشيف الفكر الإسلامي في القرون الوسطى.

وفي أول دراسة يتم إعدادها بلغة أوروبية حول هذه الموسوعة التاريخية، يستعرض «إلياس مهنا» بنية هذا العمل الموسوعي ومحتوياته ومصادره وآثاره وصداه وتأثيره في العالم الإسلامي وأوروبا. كما يسلط المؤلف ضوءاً جديداً على بروز الأدب الموسوعي في المدن الثقافية التابعة للدولة المملوكية، ويضع هذه الحركة الفكرية جنباً إلى جنب مع ما نتج من تراث موسوعي في العصور القديمة والوسطى، وعصري النهضة والتنوير. ويتعمق المؤلف في عالم النويري، ليستحضر من زمانه مشاهد لمدارس تصخب بالحياة، ومجالس ودواوين إمبراطورية، ومكتبات مزدحمة وسياسات دينية. «العالم في كتاب»يفتح مجالات جديدة في الدراسة المقارنة للإنتاج الموسوعي ونقل المعرفة.

المؤلف في سطور:

إلياس مهنا هو أستاذ مساعد في الأدب المقارن في جامعة براون. حاز درجة الدكتوراه في لغات الشرق الأدنى والحضارات من جامعة هارفارد، ويحمل درجة الزمالة من المجلس الأمريكي للجمعيات الثقافية ومؤسسة وايتنج. تركز أبحاثه على الأدب الموسوعي في العالم الإسلامي وأوروبا، وعلى النتاج الثقافي للدولة المملوكية، وعلى مشكلة اللغة الدارجة في التراث الأدبي. ويكتب إلياس مهنا مقالات في عدد من الصحف العالمية، وقد نُشرت مقالاته وكتاباته النقدية في صحف عديدة مثل نيويورك تايمز، ذا نيشن، فورين بوليسي وغيرها.

Book Title: The World in a Book: Al-Nuwayri and the Islamic Encyclopedic Tradition
Author: Elias Muhanna
Published: 05 December 2017
Publisher: Princeton University Press

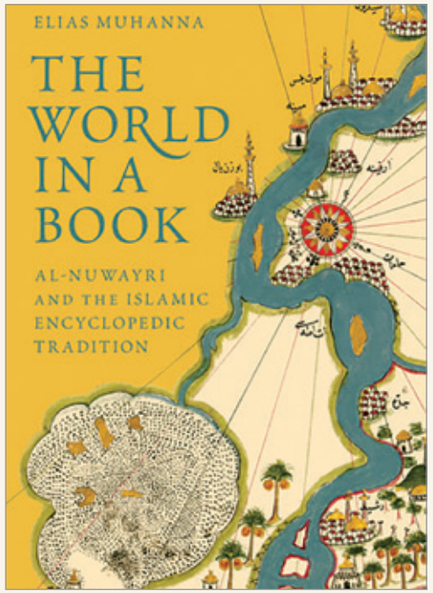

Shihab al-Din al-Nuwayri was a fourteenth-century Egyptian polymath and the author of one of the greatest encyclopedias of the medieval Islamic world—a thirty-one-volume work entitled The Ultimate Ambition in the Arts of Erudition. A storehouse of knowledge, this enormous book brought together materials on nearly every conceivable subject, from cosmology, zoology, and botany to philosophy, poetry, ethics, statecraft, and history. Composed in Cairo during the golden age of Islamic encyclopedic activity, the Ultimate Ambition was one of hundreds of large-scale compendia, literary anthologies, dictionaries, and chronicles produced at this time—an effort that was instrumental in organizing the archive of medieval Islamic thought.

In the first study of this landmark work in a European language, Elias Muhanna explores its structure and contents, sources and influences, and reception and impact in the Islamic world and Europe. He sheds new light on the rise of encyclopedic literature in the learned cities of the Mamluk Empire and situates this intellectual movement alongside other encyclopedic traditions in the ancient, medieval, Renaissance, and Enlightenment periods. He also uncovers al-Nuwayri's world: a scene of bustling colleges, imperial chanceries, crowded libraries, and religious politics.

Based on award-winning scholarship, The World in a Book opens up new areas in the comparative study of encyclopedic production and the transmission of knowledge.

About the Author:

Elias Muhanna is the Manning Assistant Professor of Comparative Literature at Brown University. He earned his doctorate in Near Eastern Languages & Civilizations from Harvard University and has held fellowships from the American Council of Learned Societies and the Whiting Foundation. His research focuses on encyclopedic literature in the Islamic world and Europe, the cultural production of the Mamluk Empire, and the problem of the vernacular in different literary traditions. Muhanna writes frequently for the mainstream press. His essays and criticism have appeared in The New York Times, The Nation, Foreign Policy, and other periodicals

The meaning and origin of "coffee" remains anonymous to many coffee consumers. In this issue of Orbits & Inscriptions, we have selected the word "coffee" to talk about. Everyone knows that coffee is a hot drink that can be prepared by boiling brown or black coffee beans in water, either clear or flavored with cardamom, saffron and cinnamon. However, what does "coffee" mean? What is its origin? Who discovered it? Where and when?

In order to answer these questions, we start by mentioning that only few people know that the origin of the word "coffee" is "wine".

Several poems expressed this idea including:
It is such a reddish coffee with a musky aroma
Refined in a strainer to be sipped in goblets...

By: Rabi'ah bin Sufyan

If I were fortunate enough I would buy
Coffee with all the money I have
To please my heart wherever I go..
By: Yazid bin Muslimah bin Abd al-Malik

The day they left made me slightly tipsy
As if I was drinking coffee of Darom Wine..
By: Ismail bin Yasar

It seems that many poets, precisely the poets of the Jahiliyyah, have praised coffee and associated it with wine. However, over time, the meaning of coffee was changed from wine to Punn (coffee). But, how has this shift taken place?

At first, coffee was called wine as it can give a feeling of fullness without eating a single bite of food.

To clarify further, we need to dig for the meaning, history and origin of Punn. In Arabic, Panna means good aroma, and in some Arab countries it means good flavor. This vocabulary is frequently used in our modern dictionaries. Most importantly, how was Punn or coffee derived from the word Panna?

Coffee has a great pleasant aroma and studies have confirmed the good effects of coffee in humans. Consequently, Punn was derived from the word Punna which means good aroma.

The second interpretation is that the word Punn came from Bonga, an area in southeastern Ethiopia. This interpretation is probably out of the question; because Bonga is an agricultural area that produces lots of fruit and vegetables, so why such products were not attributed to Bonga like Punn was?

Given that Punna was the origin of the word Punn, what was the origin of the word coffee, which was used to mean wine? Why did the Arabs call it wine although Islam prohibits alcoholic beverages?

A possible interpretation could be that the Arabs have replaced the "prohibited coffee" (wine) with "Halal coffee" (Punn).

However, we exclude this interpretation as coffee was discovered in the ninth century AH, while alcoholic beverages were forbidden at the beginning of Islam. Therefore, when the Arabs knew coffee in the ninth century AH, poets praised Punn in their poems and metaphorically called it coffee.

Besides its delicious taste and good smell, coffee was used for therapeutic purposes. It had a rich history and was associated with the region where it was discovered. During the fourteenth century AD, coffee was discovered in the Kingdom of Kaffa a region in southeast Ethiopia.

In the ninth century AH, the Yemeni theologian Abu Bakr bin Abdullah al-Shazili al-Aidarousi visited Bonga, capital of the Kingdom of Kaffa, where coffee was widely grown, yet untapped into despite its abundance. He found that coffee makes him feel more energetic allowing him to worship more vigorously, thus he started to recommend it to his followers. So coffee spread in Yemen and other countries and became very popular. Yemeni Sufis took coffee to Al-Hijāz (present-day Saudi Arabia) during their many Hajj and Umrah journeys. From there coffee reached Egypt, Turkey then Europe in the seventeenth century AD. In 1645, the first coffee shop was opened in Italy.

In Islamic countries and European countries as well, there had been a big debate whether coffee should be "allowed" or "outlawed". Some presumed that coffee has the same effects of wine, but this was proved to be wrong.

"How can this coffee be prohibited while I always drink it"(Sheikh Saeed bin Khalfan AL-Khalili)

After that, coffee spread to the rest of the world. Nowadays, over 400 billion cups of coffee are consumed worldwide each year, which makes coffee one of the most popular drinks.

Maliha which dates back to the 12th century BC.

There are two sites in Umm Al Quwain: AlDoor Site "Temple of the Sun" that dates back to the first millennium BC, and Tal Abrak site, located between Sharjah and Umm Al Quwain, which dates back to fourth millennium BC.

Dhayah Fort, Shaml and Shaam sites are some of the archeological sites at Ras Al Khaimah.

In Fujairah, we have many ruins dating back to the period of the Portuguese Empire, in addition to the ruins of Badiya district. The Ministry of Culture has printed a book about the UAE Heritage including all these archeological sites.

The English and Ruins

Architect Rashad pointed out that despite the fact that British colonization significantly neglected health sector in this area, yet the English were the best in drawing maps of the region due to their defense, commercial and preventive needs.

The first systematic survey of the Gulf Coast was carried out by British naval officers between 1820 and 1829. The aim was to produce a range of data and information on the Gulf and its coasts for navigational, military and commercial purposes.

They also prepared detailed maps of ports and cities, and recorded information about geology and trade centers.

Thanks to these maps, we could explore the historical walls of Dubai, especially Fahidi Fort in Dubai, and the location of towers and castles were identified.

Traditional Architecture

There were many types of traditional architecture in the country, including defense, residential, service, commercial and religious buildings, all of which were credited with introducing the culture and heritage of the local community.

A traditional house included air towers called "barajeel".

The vibrant longitudinal traditional markets and simple small-scale mosques, scattered across all region, are a clear expression of the richness and variety of traditional architecture.

The urban fabric containing the alleys of neighborhoods and squares, the architectural features characterizing buildings of different types, and the defense buildings represented by castles and fortified towers, reflect the history, heritage and life of the local community.

Most of the fortresses were built on a rectangular plan. This is reflected in Qasr al-Hosn, which was the residence of Al Nahyan family in Abu Dhabi, and Fahidi Fort, which was founded and inhibited by Al Maktoum family who moved from Abu Dhabi to Dubai in 1833. Later in 1861, the Family moved to Shindagha District.

There are plenty of fortresses in Sharjah, Ras Al Khaimah, Umm Al Quwain and Ajman, and many fortresses and watchtowers in Al Ain to protect palm groves and Aflaj – the traditional irrigation systems in many places in the Arabian Gulf region.

The towers and squares have been built for defense and surveillance purposes. The UAE has hundreds of towers; 60 of them are in Ras Al Khaimah, most of which require restoration.

In Dubai, 13 towers have been renovated, including Um al-Arjul Square. This Square is carried by seven columns and was built in 1906. Located on two high mountains in Hatta district, two round towers were built in 1860.

Bin Huwaireb: There should be laws to protect monuments and prohibit demolishing them

Residential houses and mosques

In the deserts, nomads built hair houses, while in the cities and urban traditional communities of the UAE, Arish houses were widespread. They were characterized by their human and spontaneous style and their reliance on locally available materials such as palm fronds.

There are 18 types of traditional houses, in addition to mud houses, found in Hatta, Dhaid and Masafi, and the Stone Tree House known as "Kufal houses". Large houses, spread throughout the UAE, were built of sea stone, shells and gypsum.

As for the mosques, "the Great Mosque" consisted of 54 domes. Sheikh Butti bin Suhail built a Great Mosque in 1908.

The lecturer spoke about educational institutions such as Ahmadiyya School, the oldest in Dubai "1912", Al Falah School, Al Shaab School, Al Saada School, Khawla School and Al Saaid School. He also talked about administrative buildings, building materials and decorations, and the use of "barajeel" for ventilation.

Heritage Preservation

Bukhash emphasized the importance of preserving the Architectural Heritage for several purposes:

- To develop and consolidate national identity.
- To spread awareness and preserve the Architectural Heritage to be used in heritage tourism
- To capitalize on heritage for the present and the future
- To register the UAE heritage in international organizations in order to further establish UAE's status at the world heritage map.

Bukhash also referred to the establishment of the Architectural Heritage Society in 2003, which includes today about 1450 members, seeking to achieve its objectives.

At the end of the lecture, Jamal Bin Huwaireb thanked the lecturer and the participants, calling for the need to enact a legislation to protect UAE heritage from demolition and tampering. He also stressed the importance of the participation of the private sector in the UAE in preserving the Architectural heritage, similar to the practice of Bahraini traders, who contribute, on their own initiative, to the restoration of ruins, proceeding from their responsibility towards the nation and its history.

"Architectural Heritage in UAE"

a lecture organized by Jamal Bin Huwaireb Studies Center

Bukhash: 3250 Archaeological Monuments in UAE

"There are about 3250 archaeological monuments in UAE, some of which have been restored and other parts are being renovated gradually according to importance and need." This is according to Architect Rashad Bukhash, Chairman of Architectural Heritage Society in UAE, former member of Federal National Council and former Director of Architectural Heritage Department at Dubai Municipality.

During a lecture organized by Jamal Bin Huwaireb Studies Center (JBHSC), Bukhash added "The UAE is seeking to make tourism an important source of income besides oil and trade".

Bukhash also asserted that under the guidance of His Highness Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum, Vice President and Prime Minister of the UAE and Ruler of Dubai, the Shindagha Heritage District will be the largest open-air museum in the world. Moreover, "the directions of Sheikh Mohammed are being implemented for more than a year and soon, we will witness the opening of this area, which has been closed for maintenance and restoration, hopefully attracting millions of tourists every year."

Jamal Bin Huwaireb CEO of the Mohammed Bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation and Director of the JBHSC welcomed the lecturer and the guests saying: "There is no doubt that protecting architectural heritage and historic monuments is very crucial. Actually, Mr. Rashad Bukhash, Chairman of the architectural Heritage Society, has spent most of his life in research and studies in architectural heritage and ruins preservation. He has exerted great efforts to restore the monuments and to bring them back to life. Moreover, he has always contributed to inscribe these monuments on World Heritage List.

Rashad Bukhash

Our Identity ... our Pride

"I will summarize 8,000 years of architectural heritage in a forty-five minute presentation," said Rashad Bukhash. "I hope you enjoy my presentation as I will do my best to convey this very important topic."

"Since we witness the Year of Zayed," he continued, "I will start with his famous quote of wisdom: He who does not know his past cannot make the best of his present and future"

"We should learn from these wise words to benefit from our heritage in order to build a better present and future", he added, "Perhaps His Highness Sheikh Khalifa bin Zayed Al Nahyan- President of the UAE- asserts the words of the late Sheikh Zayed when he says: There's no present and there's no future for those who do not have their own identity"

"HH Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum, Vice President and Prime Minister of the UAE and Ruler of Dubai, drew a roadmap by saying: We are proud of our past and our present and we face the future with unflagging determination", continued Bukhash.

Rashad Bukhash: Under the guidance of HH Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum "Shindagha Heritage District" is the largest open-air museum in the world

Historic Monuments

Architect Bukhash continued by saying: "After over forty years of research, we found that The UAE has over 3250 archaeological sites and historic monuments, and many of us may be surprised by this important information, which confirms that our country was the cradle of ancient civilizations, dating back to approximately 8000 years. For example, in Abu Dhabi, the civilization of Marwah Island dates back to 3500 BC while Umm al-Nar Island dates back to 2000 – 2600 BC.

There are also the ruins of Hili and Mount Hafeet, located in Al Ain, that date back to 3000 - 1000 BC. In Dubai, the global site Saruq Al-Hadid around 1600 - 600 BC, contains ruins in the desert that date back to the Stone Age. This site was discovered by HH Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum when he was flying in a helicopter. He has seen pottery fragments at the site and has commanded to start digging the site. At the depth of eight meters, more than 23000 pieces were discovered, which constitutes about 5-10% of the site's assets. There were snakes engravings on pottery fragments, indicating that, at that period, the inhabitants of that area were using such items amulets to protect them from snakes".

In addition, AlQusais site, located 70 kilometers away from Saruq Al-Hadid, includes 47 tombs dating back to the same period.

Jumeirah Archaeological Site dates back to the end of the Umayyad era until the beginning of the Abbasid era.

In Sharjah we have many sites, the most prominent of which is

Sharjah Museum of Islamic Civilization

Ajman Museum

The United Arab Emirates is well aware of the value of museums, so it was very interested in uncovering and highlighting their effects, with the aim of consolidating bridges between the past and the present and strengthening the relationship between humans and history.

For this purpose, it has established many museums to preserve this national treasure, and to be at the same time a true mirror for the ancient past and the honorable present.

Among the most important museums of the UAE is the Louvre Abu Dhabi, which was opened in 2017 on Saadiyat Island. It presents the common relations and connections that have connected the different cultures of the world. It also provides an idea of the history of mankind since the dawn of history and presents a new perspective on the history of art.

It consists of six main sections: «Human Shape», «Old Worlds», «Shrines and Oriental Picture», «Western Perspective», «Dialogue of Cultures» and « The works of Cy Twombly».

The Guggenheim Abu Dhabi Museum is an international platform for contemporary art and culture, offering some of the most important artistic achievements. The museum has a unique location in Saadiyat Cultural District, and its permanent collection makes it a living example of the world arts convergence from the 1960s till the present day.

Al Ain is home to a number of museums, the most important of which is Al Ain National Museum, which is located near the Fort of Sheikh Sultan. It is the oldest museum in the country and was opened in 1971. It provides a comprehensive overview about the country›s customs and traditions, and also tells the history of early people who inhabited the area more than 8,000 years ago.

Built in 1937, Al Ain Palace Museum was the residence of the late founder of the UAE, Sheikh Zayed bin Sultan Al Nahyan, and a center for political and social activities. The museum contains a large collection of the possessions of the Royal Family and shows the city›s unique heritage and history.

Located in Dalma Island, Dalma Museum is one of the most important features of the island. It was an old house built by Mohammed bin Jassem Al-Muraikhi. The four sides of the building reflect the aspects of the Umayyad architecture and the Gulf architecture as well.

Al Ain Palace Museum

The emirate of Dubai has a large number of museums, such as the Dubai Museum, located in Fahidi Fort. Built in 1787, the museum contains many artifacts and local works, in addition to handicrafts from several African and Asian countries that had commercial ties with Dubai. It also presents life in Dubai before oil was discovered along with the newly discovered finds.

The Camel Museum is a one-story building on a large central square that was originally used as a camel stall. After renovation, it was divided into several sections, each displaying camel history and camel racing in the UAE.

Located in Fahidi district, the Coffee Museum introduces the history of coffee and the different ways of making it round the world. It also presents special and different tools, in addition to some historical documents related to coffee.

The Coins Museum displays nearly 500 coins from all over the Middle East and contains seven showrooms that tell the story of commercial history of Dubai.

The Heritage and Diving Village Museum is located next to Dubai Creek, and focuses on Dubai›s maritime past.

Built in 1896 at the protruding part above Dubai Creek, Sheikh Saeed Al Maktoum House in Shindagha, is one of the most important historical monuments in Dubai. It was the residence of the former ruler of Dubai until his death in 1958. Then it was renovated and turned into a museum displaying documents, stamps, coins and a collection of old pictures of Dubai and the ruling family.

Heritage and Diving Village, Dubai

Traditional Architecture Museum in Shindagha was the former residence of Sheikh Jumaa bin Maktoum. Due to its architectural features, the house was transformed into a museum.

Established in 1912, Al Ahmadiya School in Shindagha was the first school in Dubai. The school was renovated and reopened in 1995.

The Heritage House Museum, which is located next to the Al Ahmadiya School, is a model of the traditional Emirati houses.

Built in 1939, Naif Museum located in Al Khor Street, displays old weapons, uniforms, and photographs that document the history of Dubai Police.

There are several museums in the Emirate of Sharjah, the most important of which is Sharjah Museum. Opened in 1997, the museum contains many halls that include antiquities dating back to the Stone Age.

Opened in 1996, Sharjah Science Museum offers interactive displays designed to motivate visitors to take part in innovation and creativity. The museum has more than 50 exhibits.

Located in Sharjah Heritage Area, Sharjah Islamic Museum was opened in 1996. The contents of the museum are collections of Islamic arts and culture; they exceed more than five thousand unique pieces collected from various parts of the Islamic world.

The Sharjah Maritime Museum first opened its doors in 2003 in the Heritage Area. It focuses on marine life, which was a major part of the region›s heritage.

Opened in the Heritage Area in 2005, Sharjah Heritage Museum exhibits the original heritage and rich culture of the people of the UAE and the residents of Sharjah as well.

Located in Ajman Fort, Ajman Museum, dating back to 1820, includes the ancient ruins discovered in the Emirate of Ajman.

Fujairah Museum is one of the most important museums of the East Coast. It contains 2100 rare artifacts, dating back to 4,500 years ago. The museum consists of several archaeological sections, containing historical discoveries found in the emirate, and also comprises a depiction of folk life; samples of weapons, pottery, coins and farming tools.

Um Al Quwain Fort, dating back to 200 years ago, houses Um Al Quwain Museum.

Opened in 1987, The National Museum of Ras Al Khaimah is one of the most important museums in the UAE. It is a very rich museum and has diverse antiquities, discovered in Ras Al Khaimah. The museum encompasses many rooms, most notably the wing of the ruling family «Qawasim». In addition to the Heritage room and rooms of jewelry and clothing.

We conclude by saying that museums, regardless of their location, are a global cultural platform that reflects the progress of mankind over the years and the different ages. The establishment of museums is a national necessity to preserve the cultural heritage of any country as they embody the history and rise of countries. Moreover, museums continued to be the most popular attraction for visitors, tourists and scholars. They are an important factor in the development of the tourism and cultural sector in any society.

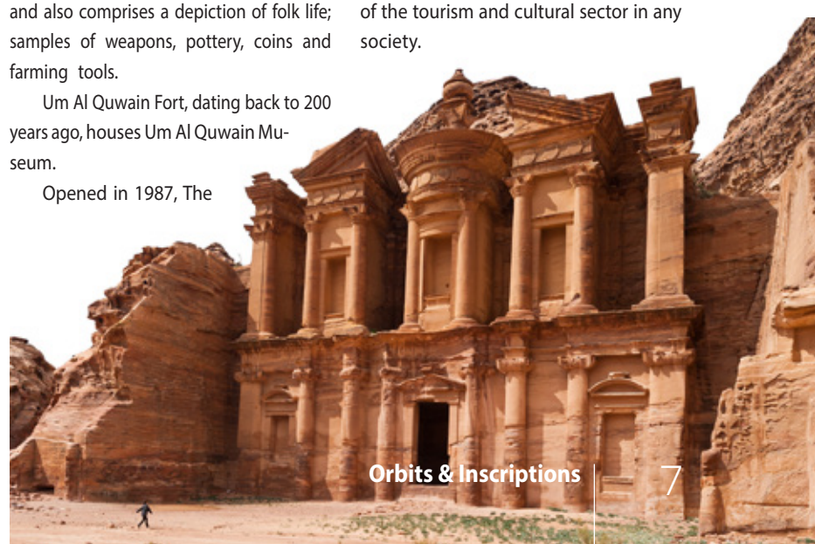

Petra, Jordan

Museums:
Eye of History - Window to the Past

Dr. Mariam Ahmad Kaddouri

Museums are a mirror of the history of nations and a window to look at the past. From their very beginnings, museums were a response to the need of acquiring collections exhibited by eager collectors. Museums, greatly, started to get people's interest as they reflect the culture and artistic awareness of their communities. Museums are the rudiments of the development in modern societies as they connect the present and future generations with the previous ones.

The word museum is derived from Greek word Mouseion, which means mountain man or mountain woman. «Museum» is the same word used in English, French and German.

International Council of Museums (ICOM) defined «museum» as a permanent institution in the service of society and its development, open to the public, which acquires, conserves, researches, communicates and exhibits the tangible and intangible heritage of humanity and its environment for the purposes of education, study and enjoyment.

Therefore, museums are the places dedicated to displaying artifacts and materials of cultural, scientific or industrial value. The way of displaying embodies the spirit of the museum in attracting and entertaining visitors.

The more the display is organized, the more it achieves the desired goal and shows a fine artistic taste.

Museums were used as a scientific facility that aims to protect, display and preserve valuable artifacts, artistic and scientific heritage and monuments.

The beginning of museums dates back to ancient times where the primitive man wanted to keep his precious objects and possession as these pieces represent a certain reality that he cherishes, so he started to collect them in special places where he could contemplate them to reach a deeper concept about their physical existence.

The ancient Egyptians were the first to have interest in the museums. At those days museums were different; they resembled temples. Ancient Roman and Greek did not seek to collect different items such as statues, drawings and manuscripts in one place to be watched and admired by crowd of spectators. Such pieces of art were exhibited in squares, temples, markets, gardens and palaces; thus there was no need to build museums.

Louvre Abu Dhabi

Temples, in particular, have largely played the role of the museum; they included statues, inscriptions and drawings depicting the daily religious tasks of monarchs and recording battles and important events.

The first and most famous museum of antiquity was established by Ptolemy I Soter in Alexandria in 290 BC. It was a scientific research institution and it was also a building that contains several research rooms, a residence for scientists, a large library and a dining room.

Towards the end of the 17th century, museums started to become independent buildings. Egypt was the first Arab country to have interest in museums. In 1835, Mohammed Ali Pasha ordered to establish the Department of Antiquities and a museum of antiquities.

Museums are of great importance for they play the role of institutes or scientific and cultural centers. They are a diverse source of knowledge, and help to convey facts to visitors, and develop special trends, such as careful observation, logical reasoning, responsibility, aesthetics and elevating the public taste.

They also have an important role in enhancing the visitors' ability to know their place in their local environment,

Egyptian Museum

Natural History Museum, London

and the extent of the artistic, historical and cultural development of their country among the world. They are also very effective in communicating ideas about modern science and the cultural achievements and traditions of other peoples.

Museum visitors enjoy the quiet and comfortable environment that helps them to understand, enjoy and study the branches of science and other materials very quickly.

Moreover, museums encompass the most important sources of knowledge as they help scientists and scholars in the field of research and survey, and provide them with the necessary materials and information in scientific research.

In terms of public relations and tourism, museums are considered an important interface of any country, giving visitors a clear impression of the features of that country, and leading to growth in tourism and national economy.

Museums are divided into five types according to the objects displayed:

Archaeological Museum: It is one of the oldest types of museums in the world. It specializes in displaying the most important archaeological artifacts. These museums are usually arranged from oldest to newest according to the type of pieces and the period in which they were found. Examples include the Egyptian Antiquities Museum, and The Museum of Islamic Art in Cairo, Makkah Museum, the Heritage Museum in Zahir, and Makkah Museum for Antiquities and Heritage in Al-Rasaifa.

Art Museums: An art museum, also known as an art gallery, is a space for the exhibition of art, usually in the form of art objects from the visual arts, primarily paintings, illustrations, and sculptures. They include two types: Museum of Fine Arts and Museum of Applied Arts, such as the Louvre Museum in France, the Museum of the Faculty of Applied Arts in Cairo and the Exhibition of the Two Holy Mosques› Architecture in Umm Al-Joud.

Science Museums: they are the most modern types of museums specialized in collecting and displaying natural history and geographical mapping. They include geological museums such as the Egyptian Geological Museum in Cairo, and Museum of Umm Al Qura University, astronomy museums such as King Abdulaziz City for Science and Technology in Jeddah, energy museums and marine science museums such as the Museum of Marine Sciences in Jeddah

Specialized museums: these museums are concerned with displaying a specific artistic production by arranging historical collections, including Traditional Heritage Museums such as the Museum of Popular Arts and Helwan Wax Museum in Cairo, and Furniture Museums such as Abdul Rauf Khalil Museum in Jeddah.

Museums of the cities: these museums belong to history museums and offer a specific study of a particular city or region and are centers for coordinating the cultural representation activity of the urban population.

City museums or open-air museums: some cities are entirely classified, by countries, as historical monuments.

History and documentation museums: they occupy smaller spaces, where display cases are used to display objects. Examples include Postal Museums, Railway Museums, War and Peace Museums.

Dubai Museum

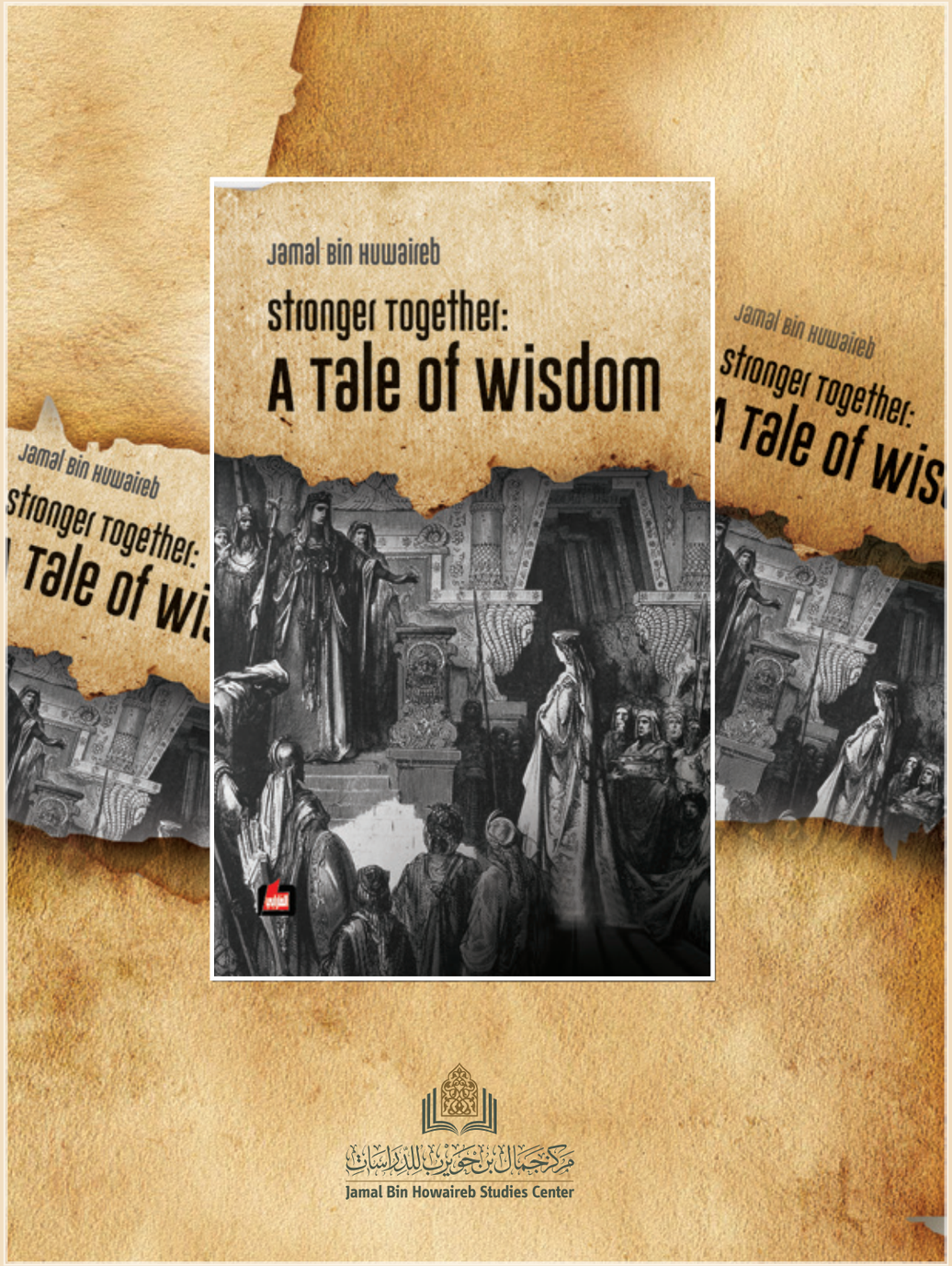

Foreword

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

«I Hate Arabic»

If one court in the Arab countries had the power to impose fines and hand down its judgment on those parents who neglect teaching their children Arabic language, I would not see this against the law. Rather, I would see people racing to embrace our eternal language out of fear and hope, especially if there were rewards for those who master Arabic, if schools administrations gave the degree of excellence to distinguished students in Arabic, and if employees were promoted based on their ability to learn Arabic grammar and reading.

Arabic is eternal as long as Holy Quran is being recited. Obviously, the usage of Arabic is different in Arab countries depending on its speakers.

The Levant, for instance, is well known for using Standard Arabic and translating new vocabulary and modern inventions.

People of the Levant are very interested in Arabic and very good at learning and speaking foreign language thanks to the richness and diversity of language of the Quran. Moreover, if you watch a historical series filmed in the Levant, you will find it very different in terms of fluency and manner of articulation from series produced in other Arabic countries.

Some psychologists believe that children miss their chances of creativity when they do not think in, or master, their mother tongue.

I believe the inability to master the mother tongue eventually hampers creativity in children and cause them troubles upon comparing between their mother tongue and the foreign language they are obliged to learn in order to please their parents who want them to outperform others. In fact, this wrong practice kills the tool of innovation – the mother tongue. Scientists advise that children should not learn a second language until they master their mother tongue so it shapes their way of thinking. After that they are free to learn other languages.

Nowadays, foreign languages have become overwhelming in UAE schools, representing the largest proportion of education and jobs where westernization became unreasonable. For this reason, our wise government has enacted laws for Arabization and has put in place initiatives that make using Arabic language mandatory for its ministries, departments and subsidiary companies.

Both citizens and Arab expatriates have been enthusiastic about these efforts. Unfortunately, until now, these efforts have not borne fruit because of the huge damage caused to our language in the last two decades by school education and higher education, which only recognizes English as a language of science.

A few days ago I was told about a girl from Dubai, descendant of an Arab tribe. This girl was trying to write in Arabic, but she could not. She found it too difficult and told her aunt, who used to encourage her to write in Arabic: «I hate Arabic».

«Why?» asked the surprised aunt her niece. To which the girl replied, «I like Arabic but my inability to write in Arabic makes me hate it. I am only good at English»

Who should be blamed? I blame parents in the first place, and the ministries of education in the Arab world.

مدارات

جمال بن حويرب

هذه (مدارات) تُحلِّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفيًّا لطالب العلم والثقافة.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center